الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:.....

شخصيات ومواقف من تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

–نماذج مختارة–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث معاصر

إعداد الطالبة:
– خليصة شبابحي

إشراف الأستاذ:
د–فاتح بلعمري

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
– مرزوق بتة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– فاتح بلعمري	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
– قويدر عاشور	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء والشكر :

يقول عز وجل :" لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " [إبراهيم:07]

فالشكر لله عز وجل الذي وفقني وأعانني في إنجاز هذا العمل البسيط فالتوفيق والكمال من الله عز وجل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى منارة علمي المتواضع أستاذي بلعمري فاتح على النصائح القيمة التي وجهها لي والذي لم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته فله مني فائق التقدير والاحترام أستاذي الكريم أطال الله في عمره .

كما أهدي ثمرة جهدي إلى والديا الكريمين أطال الله في عمرهما ، ولا ننسى أيضا مكتبة المخبر مقلاتي التي كانت تسهر على تقديم يد المساعدة لجميع الطلبة .

شكر و عرفان

نتقدم بالشكر و التقدير إلى كل شخص أمد يد العون و لو بكلمة تشجيع على إنجاز هذا العمل المتواضع خاصة أستاذنا المشرف بلعمري فاتح الذي نشكره جزيل الشكر على نصائحه، وتوجيهاته و صبره، الذي لم يبخل علينا طيلة إنجاز هذا البحث ، كما لا يفوتنا التقدم بالشكر للوالدين العزيزين و على دعمهم و مباركتهما لهذا العمل بكل ما يملكون.

و في الأخير نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات :

كلمة	مختصرة
الطبعة	ط
دون تاريخ	د :ت
دون النشر	د: ن ش
الصفحة	ص
ترجمة	تر
دون مكان	د: م

مقدمة

مقدمة:

يزخر التاريخ العثماني في الجزائر بالعديد من الأحداث التاريخية، فإن هذه الأحداث تحركها وتصنعها شخصيات، حيث عرفت فترة ما بين القرنين 16م و 19م ، بروز عدة شخصيات تعاقبت على حكم الجزائر، وعرفت بمواقفها في شتى الميادين ، وذاع صيتها بفضل بعض المواقف التي امتازت بها عن غيره من الشخصيات ، وبفضلها أصبح للجزائر هيبة إقليمية ودولية يشهد لها التاريخ الحديث .

ويعد هذا الموضوع شخصيات ومواقف تاريخ الجزائر في العهد العثماني (1519-1830) هو موضوع مذكرتي، **ولعل من أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي:**

1-الدافع القومي الذي يفرض عليا اختيار هذا الموضوع لأنه يخص تاريخ الجزائر المجيد باعتبار أن الجزائر كانت تابعة للدولة العثمانية .

2-غياب الدراسات الأكاديمية ، والتي لم تحض بدراسة هذه الجوانب.

3- تقديم مساهمة متواضعة وبسيطة في المجال العلمي، إلى جانب هذا كله إثراء المكتبة الجامعية بهذا الرصيد المعرفي .

4- إضافة إلى هذا كله رغبتي في إنجاز هذا الموضوع لأنها تدفع الباحث إلى التقصي عن الحقائق كان الفكر يجهلها، وتسليط الضوء على أهم بعض المواقف هؤلاء الحكام التي امتازوا بها، وسجلت في متون المصادر والكتب .

ولمعالجة هذا الموضوع جاءت إشكالية المذكرة بعنوان:

*ما هي الشخصيات التي كان لها الدور الكبير في صناعة تاريخ الجزائر الحديث؟

* وما هي أهم المواقف التي عرفت بها وسجلت في متون المصادر والمراجع ؟

وتندرج تحتها عدة تساؤلات فرعية:

1-من هم هؤلاء البايلربايات ؟

2- كيف كانت مواقفهم السياسية ؟

3- من هو صالح باي ومحمد الكبير؟

4- بما تميزت بعض مواقفهم في الجانب الثقافي ؟

5- من هو الداي شعبان ؟

6- كيف كان موقفه من الحدود مع المغرب الأقصى ؟

7- من هو الداي حسين ؟

8- و ما هو الموقف الذي تبناه اتجاه قضية الاحتلال؟

هيكلة الموضوع:

سنحاول الإجابة عن هذه الإشكاليات وذلك بتقسيم الموضوع إلى ثلاثة فصول حيث عالجت في الفصل الأول شخصيات ومواقف بعض البايلربايات ويندرج تحته مبحثين، حيث وضحت في المبحث الأول شخصية خير الدين وموقفه من إمارة كوكو.

فحين بينت في المبحث الثاني شخصية صالح رايس ومواقفه السياسية، في حين الفصل الثاني جاء بعنوان شخصيات ومواقف بعض البايات والذي ينقسم إلى مبحثين حيث عرجت في المبحث الأول شخصية صالح باي وموقفه في الجانب الثقافي ، في حين كان عنوان المبحث الثاني شخصية محمد الكبير وموقفه في الجانب الثقافي ، أما

الفصل الأخير فكان عنوانه شخصيات ومواقف بعض الدايات وكان مثل سابقه حين جاء المبحث الأول الداي شعبان وموقفه من الحدود مع المغرب الأقصى، أما المبحث الثاني فكان عنوانه شخصية الداي فيما يخص الخاتمة فهي عبارة عن حملة من الاستنتاجات التي توصلت اليها ، مع تزويد المذكرة بمجموعة من الملاحق المتعلقة بالموضوع .

المنهج:

ولإنجاز مثل هذه المواضيع تقتضي الدراسة استعمال المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال وصف أهم الشخصيات، وذكر أهم الصفات والخصال التي امتاز بها، واستعملت المنهج التحليلي من خلال تحليل أهم المواقف التي أمتاز بها.

فقد اعتمدت على جملة من المصادر والتي نذكر منها:

مذكرات خير الدين بربروس والتي تعتبر من أهم المصادر الهامة في العهد العثماني والتي أعطت لي لمحة عن خير الدين والنهج الذي سلكه اتجاه ابن القاضي، وكذلك مارمول كاربخال في كتابه إفريقيا والذي أفادني في مواقف صالح رايس، كما استعملت الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لمؤلفه ابن سحنون الراشدي والذي أعانني في موقف محمد الكبير في الجانب الثقافي، وكان لي خير سند في هذه الدراسة، كما استعملت أيضاً ابن هطال التلمساني والذي كان من أهم المصادر المحلية في تلك الفترة والذي وظفته في الصفات التي امتاز بها محمد الكبير، كما استعملت أيضاً ابن ميمون الجزائري في كتابة التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية والذي أعانني في موقف الداي شعبان من المولى إسماعيل ، وفي مقابل هذا كله استعملت أيضا حمدان خوجة وبفايفر والذي وظفتها في موقف الداي حسين من فضة الاحتلال.

أما فيما يخص المراجع فقد اعتمدت على ناصر الدين سعيدوني في كتابه ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني والذي أفادني في إعطاء صورة أو

لمحة عن صالح باي وموقفه في الجانب الثقافي ، والذي أعانني بشكل كبير، ولا ننسى أيضاً معجم مشاهير المغاربة ،وكان هذا الأخير سند في هذه الدراسة، حيث استعنت به في ثلاثة فصول، وكان سندي في كامل الدراسة ولكل موضوع واجهتني العديد من الصعوبات والتي منها:

1-ضيق الوقت لإنجاز الدراسات مثل هذه التي تحتاج الدقة والتحليل والمقارنة.

2-عدم قدرتي على وضع خطة مناسبة تخدم هذا الموضوع

3-تتشابه المادة العلمية في محتواها، وعدم القدرة على الاختيار المناسب للمادة العلمية هذا ما أدى إلى عدم التوسع في بعض العناصر.

4-عدم قدرتي على إيجاد تاريخ الميلاد لبعض الشخصيات

4- إضافة إلى هذا كله هو العامل السياسي الذي واجهته البلاد، حيث تعرضت لهزات أثرت بشكل كبير في نفسية الباحث، وعرقلة تفكيره، زيادة على ذلك أنها منعت الباحث من زيادة الأماكن المتعلقة بالدراسة .

الفصل الأول

شخصيات ومواقف بعض البايلربيات

- المبحث الأول: شخصية خير الدين ومواقفه السياسية
- شخصية صالح رايس ومواقفه السياسية

يتفق العديد من المؤرخين على أن عصر البايلربايات من أزهى العصور التي عرفتها الجزائر إبان العهد العثماني، وهذا راجع إلى سياسة حكامها، وبفضلهم أصبحت للجزائر مكانة دولية في البحر الأبيض المتوسط، وقد ذاع صيتهم وبطولاتهم الجبارة، حيث إمتاز كل من خير الدين وصالح رايس بمواقفهما وأعمالهما الفذة وانتصاراتهما المتتالية، فإن كان خير الدين مؤسس الدولة الجزائرية، فإن صالح رايس هو محقق الوحدة، وبفضل مساعيهما أصبحت للجزائر كيان وهيبة عالمية ومن خلال هذا سوف نتعرف على شخصيتين خير الدين وصالح رايس وأهم مواقفهما السياسية التي امتاز بها خير الدين وصالح رايس.

المبحث الأول: شخصية خير الدين ومواقفه من إمارة كوكو 1521-1546.

المطلب الأول: شخصية خير الدين 1466-1546.

أ-**مولده:** يكاد يتفق المؤرخون أن ميلاده كان بمدينة ميدلي في إحدى الجزر اليونانية والتي كانت تسمى جزيرة ليسبوس، إلا أن تاريخ ولادته اختلف فيه فمنهم من يقول حوالي 1483م[1] ومنهم من يقول 1474م[2] . لكن المؤرخ التركي التر سامح يقول أنه ولد عام 1466م[3]، لكن تبقى المعلومات التاريخية الخاصة بميلاده قليلة، أما عن والده فهو يوسف نور الله يعقوب أغا، وقد شارك في فتح جزيرة ميدلي عام 1462، وأعطيت له أرض واستوطن فيها وتزوج أحد بناتها وأنجبت له خمسة أبناء وكان الفرق بينهم قليلا جدا،[4] إضافة إلى هذا أن والده كان يوناني الأصل خزاف مسيحيا، ثم تجند في الجيش التركي

[1] مجهول، سيرة مجهول خير الدين بربروس، تحقيق، عبد الله حمادي، دار القصية، الجزائر، 2009، ص05.

[2] يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص09.

[3] عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تحقيق محمد علي عامر، ط1، دار القصبة العربية، بيروت، لبنان، 1889، ص27.

[4] يالماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمد سلطان، م1، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، اسطنبول، 1988م، ص234.

في عهد السلطان محمد خان[1]، فقام هذا الوالد بتربيته على الدين الإسلامي، أما عن والدته فكان الغموض حولها، أنها كانت بنت احد رهبان الإغريق أو امرأة يقول أنها أندلسية أسرها يعقوب[2]، حسب رأي الأجانب .

المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني يفند هذه الإدعاءات ويقول بأنها امرأة أندلسية[3]، إضافة إلى هذا أن خير الدين كان له أخ يدعى عروج وكان هذا الأخير يشتغلان بحرفة "القرصنة " في بحر الروم ثم أسلما ودخلا في خدمة السلطان الحفصي، واستمرا في حرفتهما في أسر المراكب المسيحية[4]، ونتيجة لهذا يؤكد خير الدين في مذكراته باعتبارها المصدر الذي كتب في القرن 16م أنه كان شغوفاً بركوب البحر [5].

وهذا دليل يدل على أن خير الدين كان مولعاً بالبحر منذ صغره، والحقيقة التي يجب ذكرها هو أن خير الدين كان اسمه خضر أو خسروف هذا حسب الروايات التاريخية، فتم تغيير اسمه إلى خير الدين وهذا بناءا على رغبة الأندلسيين والمغاربة[6].

ب-أما عن صفاته: فقد أمتاز خير الدين بالعديد من الصفات الحسنة منها أنه كان هادئاً، غير متسرع في اتخاذ قراراته وكثيرا ما كان يلجأ إلى مشاورة العلماء في تطبيق حدود الله، إلى جانب هذا فقد امتاز بالتسامح مع أعدائه عكس أخيه عروج الذي اتصف

---

[1] **السلطان محمد خان** : ولد **السلطان محمد الفاتح** 833هـ، وتولى سنة 855هـ الموافق 1451 الحكم وكان عمره لا يتجاوز ثلاثة وعشرون سنة، كانت مدة حكمه واحد وثلاثون سنة، توفي في 886، للمزيد من المعلومات ينظر : إبراهيم بك الحليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة باب الثقافة، بيروت، لبنان، 1988م، ص ص 64-65.

[2] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تحقيق عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 39.

[3] أحمد توفيق المدني، الحرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492 -1792)، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، د ت ، ص156.

[4] محمد فريد بيك، الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981، ص 230.

[5] خير الدين بربروس،مذكرات خير بربروس، ترجمة، محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 220-221.

[6] بسام العسلي، خير الدين بربورس، الجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980، ص28.

بالتصلب وقلة الحلم والرأفة، إضافة إلى هذا فكان جاحظ العينين، ضعيف البصر، أشقر اللون، كثيف اللحية، وزيادة على هذا كان يتقن العديد من اللغات كاليونانية التي كانت لغة أبائه والعربية وشيئاً من البربرية، الإيطالية، الألمانية والفرنسية[1].

أما عن شخصيته، يقول المؤرخ أحمد توفيق المدني ما يلي" شخصية لامعة فذة أما عن سمعته فقد تجاوزت البحر الأبيض المتوسط، هيمنة الأفكار وطبعت عصرا كاملاً بطابعها الخاص وأطلق على كفاحه عصر خير الدين، شخصية متعددة الجوانب مختلفة المظاهر، فكان يتصف بالجرأة وغير متسرع لا يبالي بالصعوبات، والثقة في السياسة وقيادة الملك، عبقريته لم تتخل عن صاحبها ساعة الحرب ولا ساعة السلم ومقدرة على قيادة الرجال، وقد تميز بالقدرة على العطاء[2]. " للمزيد ينظر: ملحق رقم 15"

ومن خلال هذا الاعتراف الصريح نستنتج أن خير الدين صاحب حكمة ونظرة سياسية على التنظيم والقيادة، وصدق المؤرخ أحمد ابن أبي الضياف عندما قال عنه خير الدين ، " خير الدنيا وما فيها " [3].

والحقيقة التي يجب ذكرها أنه بفضل حنكته ودهائه، قام بالإعلان المبكر للدولة الجزائرية الحديثة، وله الفضل في رسم جزء من معالمها الجغرافية الثابتة ليومنا هذا، حيث جعلها تمتد من شرق بونة إلى حدود وجدة غرباً[4]، وحسب هذا الرأي فهو المؤسس الأول، الأول، والواضع اللبنة الأولى لميلاد الدولة الجزائرية.

[1] عبد الحميد بن أبي ، المرجع السابق، ص128.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 203-204.

[3] أحمد أبن أبي الضياف، أتحاف أهل الزمان بأخيار ملوك توتس وعهد الأمان، تحقيق، لجنة من كتابة الدولة من شؤون الثقافة والأخبار، الجزء 2، دار التونسية للنشر والتوزيع ، 1977، ص09.

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 140.

ويقول المزاري " خير الدين هو سبب سعادة الأتراك ، وانتشار صيتهم بالمغرب، فكان لسانه الفصاحة، ويده السماحة وكانت عنايته القصوى في الزهد والورع والتقوى، ولم يقبل الملك حتى قيل له أنه واجب عليك"[1].

ج-أما عن وفاته:

فقد اختلف المؤرخون وتضاربت الآراء حول وفاته، فمنهم من يقول أنه توفي في اسطنبول في سنة 1542[2]،وعمره حوالي ستة وسبعون سنة، ومنهم من يقول أنه توفي سنة 1548، وأنه تعرض لحمى شديدة[3]، لكن، يتفقون أنه توفي في اسطنبول قرب مرسى بشكطاش[4]، وعلى حد تعبير صاحب كتاب Algeri turque أنه ترك كنوزا كبيرة، ويعترف بأنه بمثابة المؤسس الحقيقي للدولة الجزائرية، حيث يواصل اعترافه بأنه كان يحلم بأن يؤسس إمبراطورية واسعة تتألف مع جميع مقاطعات شمال إفريقيا [5].

والجدير بالذكر أن خير الدين ترك ابنه الوحيد هو حسان، وكانت أمه عربية مسلمة من مدينة الجزائر، إلى جانب هذا فإن المؤرخين عرجوا على أعماله الفذة، حيث اعترفوا بأنه من أبرز الشخصيات التي كان لها الدور الفعال والمواقف البطولية في التاريخ [6].

---

[1] ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، تحقيق، يحي بوعزيز، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص251.

[2] يالماز أوتونا، المرجع السابق، ص303.

[3] DiEGODE HAE'DO,histoire des rois Alger,traduit et anntee, par,H .D,De grammont Alger,1881,p61.

[4] محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، ج2،المطبعة التجارية، مصر، اسكندرية، د ت، ص66.

[5] H D de grammont, Histoire d'Alger sous la domination Turque (1518-1830) paris,1887,p40.

[6] يالماز أزتونا، المرجع السابق، ص303.

وعليه وبناء على هذه المعلومات نستنتج أن خير الدين هو المؤسس الفعلي للدولة الجزائرية الحديثة ، حيث أصبح لها كيان مستقر ولقد اتصف بصفات جليلة،وهذا ما اعترفت به العديد من المؤرخين، حتى وأن مات خير الدين فإن الذين جاؤوا من بعده ساروا على نهج والدهم في محاربة الأوربيين متمسكين بالقرآن والسنة رافعين راية الجهاد ضد كل عدو.

المطلب الثاني: موقفه من إمارة كوكو 1520-1546

قبل أن نتطرق إلى موقف خير الدين من إمارة كوكو ارتأيت أن أقدم لمحة عن انطواء خير الدين تحت الدولة العثمانية.

بعد استشهاد **عروج** سنة 1518، اتفق أهل الجزائر على أن يتولى خير الدين شؤون السلطة خلفا لأخيه خاصة وأن واجهته العديد من الصعوبات خلال هذه الفترة ،ولعل من أبرزها خشية من الاحتلال الإسباني[1].

وهذا ما أكده في مذكراته باعتبارها من أهم المصادر في القرن 16 حيث يقول فيها أنه جاءه تهديد من القائد الإسباني:" لقد مات أخوك، وقتل أكثر جنودك فأكسر جناحك، من تحسب نفسك حتى تقف في وجه أقوى ملك مسيحي، بدون أخيك ماذا يمكنك أن تفعل خذ بسيفك وأخرج من الجزائر ...،سوف أملأ البحر سفناً وأعود إلى الجزائر فإذا تمكنت منك، فتعلم بأن عاقبتك سوف تكون وخيمة"[2].

[1] عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، (10-12هـ-16-18م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر، المعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009.ص 60.

[2] خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص94.

ورغم هذا التهديد الشديد فإن خير الدين لم يبال به فرد عليه: " ليس بيننا إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين"[1] ،ومن خلال هذا الرد القوي الشجاع وإصراره على البقاء وصموده في وجه القوات النصرانية التي أصبحت تدق أبواب الجزائر التي تلتمس قوة شخصيته .

واتجاه هذا الوضع السائد، دعم خير الدين موقفه في مواجهة المخططات الإسبانية، ورأى ضرورة توسيع باب الاتصال بالدولة العثمانية ،وإقامة علاقات سياسية وعسكرية معها وإذا كان ربط الجزائر بالدولة العثمانية يعد بمثابة ضرورة عسكرية.

لذلك كان رأيه أن يربط دولة الجزائر بالسلطان العثماني ليمده بالمال والرجال وجميع ما نحتاجه[2]، ولا يكون ذلك إلا بصرف الخطبة إليه وضرب السكة باسمه، ولهذا أيده سكان مدينة الجزائر، وطلب منهم أن يكتبوا رسالة إلى السلطان العثماني ويعرضون تبعيتهم لدولته، وكتب هو الأخير رسالة مفهوم كتابه[3]، فوافق زعماء الجزائر على ذلك وأرسلوا وفدا تمثل الجزائر وأهاليها يترأسه حسب ما جاء في الرسالة أحمد بن القاضي،[4] وأرسل معه حاجي حسين أغا فاستقبل الوفد من طرف السلطان سليم الأول[5]، وقد بالغ

[1]ابن رقية التلمساني، « الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حيث أغارت عليها جنود الكفرة »، تحقيق، سليم بابا عمر، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع3، الجزائر، 1967.

[2]خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة إسكندرية، 1988، ص ص، 29-30.

[3] ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص14.

[4]**أحمد ابن القاضي:** هو من تولى القضاء في بجاية في عهد الحفصيين وقيل أنه منهم اتصل بعروج وخير الدين من اجل إنقاذ الجزائر وتبدلت مواقفه وأسس إمارة كوكو وقتل في بعض المعارك ضد خير الدين، للمزيد من المعلومات ينظر: مؤلف مجهول،سيرة خير الدين بربروس ،المصدر السابق، ص104.

[5]سليم الأول: ولد سنة 885هـ وجلس على كرسي العرش 918 هـ وعمره حوالي 46 سنة ،عرف بالخصال العالية لذلك كان محبوبا من طرف الجيش لمزيد من المعلومات ينظر: المحامي إبراهيم بك ، المصدر السابق، ص 79.

هذا الأخير في إكرامهم وبعث بقرار تعينه بايلرباياً على الجزائر مع سيف مرصع و خلعة مذهبة وراية الإمارة [1].

عند عودة الوفد إلى الجزائر أعلموا خير الدين أن السلطان قبل طاعة أهل الجزائر وأذن له أن يصرف الخطبة والسكة إليه، وأن الجزائر أصبحت ضمن أقاليم دولته، وأن أهلها صاروا من شملتهم ورعايته[2].والجدير بالذكر أن السلطان العثماني أرسل إلى الجزائر حوالي ألفين جندي وكمية من المدافع والبنادق وأرسل العديد من المتطوعين من الأناضول الذين يرغبون في الذهاب إلى الجزائر كجنود بحارين، وأرسل ثلاثة ألاف شاب أعزب وأرسلهم إلى التدريس والتعليم، واستعمل المدافع والبنادق وأرسلهم إلى الجزائر[3].

ومن خلال هذا كله نستنتج أن لجوء خير الدين لهذا الموقف، والانضمام تحت الدولة العثمانية كان له العديد من الاعتبارات، منها الحاجة الماسة للسلاح والعتاد ومواجهة الأخطار الداخلية والخارجية التي كانت تحيط به من كل جانب، ومن جهة أخرى وجود دولة إسلامية قوية، والتي كانت غايتها حماية العالم الإسلامي ورفع راية الجهاد، لذلك قرر خير الدين الانطواء تحتها، وأصبحت بذلك الجزائر أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا .

وبعد أن عزز موقفه وربطه بالدولة العثمانية، بادر إلى تنظيم إدارته، حيث استقر في مدينة الجزائر وعين نائبه عن الناحية الغربية محمد بن علي، اتخذ شرشال مركزا له،

[1] محمد دراج، "تأسيس إيالة الجزائر"، مجلة العصور، ع16، د: م، 2010-2011، ص28.

[2] خليفة حماش، المرجع السابق، ص31.

[3] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص253.

وعين أحمد بن القاضي نائباً عن الناحية الشرقية واتخذ دلس مركز له[1] وكان سلطان كوكو[2] ببلاد الزواوة.

موقف خير الدين من ابن القاضي " إمارة كوكو " 1521م-1542م

ما تجدر الإشارة إليه هو أن التقسيم الذي أقامه خير الدين وكان بإمكانه الاعتماد على الزعماء المحلين لحكم البلاد، وأن هذه القبائل سوف تكون أكثر هدوءً واستقرارً خاصة أن الذي يحكمونها هم زعماء محليون، غير أن هذا التنظيم كان نقمة على عبد العزيز ملك قلعة بني عباس[3] وإبن القاضي أمير كوكو[4].

هذا من جهة ومن جهة أخرى هو خوف السلطان الحفصي بعد انضمام خير الدين للدولة العثمانية، فقد أثار نقمته وهذا ما أكده المؤرخ التونسي أبي الضياف: " ولما سمع بذلك محمد بن الحسن دخلته الغيرة الملكية واشتد خطره من خير الدين وتحقق أنه إذا وصل يده بالدولة العثمانية سهل الاستيلاء على مملكته التونسية وندم على إضاعة الحزم، فركب متن الفساد والفتنة بين نواب خير الدين"[5].

---

[1] صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، تحقيق، يحي بوعزيز، دار عالم للمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص27.

[2] **إمارة كوكو:** توجد في حدود سهول مدينة الجزائر التي تسمى بسهل متيجة، وكانت تسكن فيها أقوام من البربر وزواوة لا يعتبرون الحرب، وكان في جبال الأطلس جبل يدعى كوكو نسبة إلى الجبل الواقعة فيها وكانت جبال وعرة شديدة تبعد عن مدينة الجزائر حوالي 120 فرسخا، وقدر سكانها حوالي 500 كانون، لمزيد من المعلومات ينظر: مارمول كاربخال، إفريقيا ج2، ترجمة ، محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباض،السعودية، 1989، ،ص373.

[3] **قلعة بني عباس:** تقع هذه في جبال عالية ووعرة شديدة الانحدار متصلة بالأطلس تقع على بعد حوالي خمسة عشر فرسخا من بجاية، وكان سكانها ينسبون إلى زواوة ، وهم من البربر، اعتادوا العيش على الطليق، لم يؤدوا الضريبة منذ زمن بعيد للسلطان العثماني، وكان رئيسهم هو عبد العزيز من أعظم المقاتلين الشجعان في إفريقيا، للمزيد من المعلومات ينظر: إلى مارمول كاربخال، المصدر نفسه، ص373.

[4] صالح كليل، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص ص 132-133.

[5] أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص13.

ومن خلال هذا يتضح أن صاحب تونس بدأ في حبك المؤامرات والدسائس ضد خير الدين، وعرف كيف يضرب خير الدين من الداخل وهذا ما أكده صاحب سيرة مجهول أن السلطان بعث إلى أحمد بن القاضي من أجل تحريضه على خير الدين لكن ابن القاضي رفض في البداية وتعجب منذ ذلك أي شيئا فعله خير الدين من الشر حتى تكتب لي فيه، فقال:" فإنني لا أقدر على خيانته ولا يساعدني قلبي على مكر به، فقد رأيت أيامه من نور والجاه[1] لم أره قبل دولته فأقطع طمعك مني ولا أعاتبك على ما تريد ولا يحصل مني قبحاً إن شاء الله وكان أبي رحمه الله من أهل الصلاح والخير، أخبر في أن هذا الرجل يقدم إلى هذه الناحية في وجه خاله واسمه يتركب من ثلاثة أحرف لملك الجزائر وهو المنصور على من توجه إليه، فإذا أردت أنت يثبت لك ملكا فطأطئ له رأسك وأرخ له عنان وساعده في جميع ما يريد " [2] ونستنتج من خلال هذا الرد أن مشروع صاحب تونس لتحريض نواب خير الدين، قد فشل.

ولعل ما يلفت الاندهاش هو ما ذكره خير الدين في مذكراته، حيث ذكر أن ابن القاضي أحد عظماء العرب بالجزائر والذي كان يكن لي الصدق والمودة وقد حاول سلطان تونس أن يحرضه للخروج إلا أنه لم يوافق ودعاه إلى لزوم طاعة الأتراك والتبعية لهم وبعد وفاة هذا الرجل العاقل حل محله ولده الطائش يدعي ابن القاضي فهل مع السلطان تونس للاتفاق ضدي "ط لئن نكن يد واحدة ونخرج الأتراك من بلاد العرب، فقد كان والدي يحب الأتراك أما أنا لا يوجد قوم أبغض إلي منهم[3].

وما يلفت الانتباه هو لماذا قرر خير الدين تعيين ابن القاضي على الناحية الشرقية بالرغم من أنه كان يمثل عليه خطرا ،للسلطان والحقيقة بما ذكرها هو أنه تم

[1] مؤلف مجهول، سيرة خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص ص 110-111.

[2] مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص ص 110-111.

[3] خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص ص 110-111.

الاتفاق بين ابن القاضي والسلطان الحفصي على خير الدين وقد وجه هذا الأخير خطاباً إلى السلطان جاء فيه : " أي شيء تقدم مني إليك وما سب الحامل لك الأفعال التي فعلتها معي هل أخذت منك شيئا من البلاد أم لحق مني ضرار هذا الذي فعلته معي لا يفعله إلا أهل النفاق" [1]، ويذكر أن صاحب تونس لم يترك ساكناً وكان إصراره على مهاجمة الجزائر والجدير بالذكر أن **شوفاليه** ذكرت عن السبب الذي تخل فيه ابن القاضي الحليف لخير الدين إلى عدة اعتبارات منها، أن عبد العزيز رئيس قبيلة بني عباس والعدو اللدود لابن القاضي كان قد[2] بذل جهودا في فك التحالف هذا من جهة، ومن جهة أخرى راجع إلى اتهامه بالخيانة وموت أخيه، إضافة إلى هذا كله تحريض السلطان الحفصي لابن القاضي وعرجت أيضا إلى عدم نسيان ابن القاضي ما فعله عروج لقرية سالم التومي، ولا يجب أيضاً أن ننسى الإسبان وإسرارهم على التحالف معه وحيث فرضوا عليه أن يتخلى على **بربروس** فبعد أن كان ابن القاضي حليفاً أصبح عدوا لدودا ويشكل تهديدا دائماً[3].

وهذا كله يدل على أن ابن القاضي الذي كان حليفاً لخير الدين (ولأخيه عروج) أصبح عدوا له، وعليه فأغلب الكتابات تتحدث أنه كان حليفاً وكان موقف خير الدين في البداية بأنه كان حليفاً له وقاد ساعدهم في أعمالهم لكن في النهاية تغيرت المواقف وبدأت تبرز ملامح جديدة من أبرز سماتها هو نشوب الحرب بينهما.

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص118.

[2] كورين شرفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510-1541، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص37.

[3] المرجع نفسه، ص 37.

وعليه لقد نشبت الحرب بين خير الدين وصاحب تونس،[1] حيث التقى الطرفان في الناحية الشرقية، فانهزم الجيش التونسي وفر إلى الجبل، غير أن الذكاء الذي كان يملكه ابن القاضي حيث لجأ إلى المراوغة واستطاع استمالة الأتراك إلى صفه، ومن خلال هذا التظاهر بالود له، وأظهر له ثغرات العدو[2] ،فلم يكتف بهذا فقط فأشار عليهم بالصعود إلى الجبل فاستجاب الأتراك لرأيه حيث وضع خطة وقسم جيشه إلى قسمين قسم صعد معه إلى الجبل وقسم [3] بقي خلفه، وما يلفت الانتباه لماذا وضع الأتراك ثقتهم في ابن القاضي وخاصة أنه كان عدو لدود لهم والجدير بالذكر أن شوفالييه قد عرجت سبب انهزام الأتراك حيث تقول أن ابن القاضي كان يعرف طبوغرافية المكان وهذا ما أدى إلى انهزامهم[4].

إلى جانب هذا كله أن ابن القاضي عرف كيف يضرب خير الدين من الداخل وذلك أنه استمال قرة حسن وطلب منه الخروج عن طاعته، وعرض عليه اقتسام العمل والرعية وتحت خطته وأصبح حليفا له، وإلى جانب هذا فقد عززهم السلطان الحفصي بالمساعدات ولم يكتف بهذا فقط، إنما قاموا بتحريض أهل الجزائر على خير الدين[5]، ونتيجة انهزام خير الدين في جبل فليسة وانسحابه إلى جيجل حيث وجد فيها الملاذ الوحيد، في حين تقدم ابن القاضي إلى سهل متيجة وجعلها قاعدة له حيث استمر حكم ابن القاضي في الجزائر ستة سنوات 1521-1527 وما يجب الإشارة أن خلال هذه

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق،ص117.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ح3، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص48.

[3] مؤلف مجهول، غزوات عروج خير الدين ، تحقيق، نور الدين عبد القادر، الثعالبة، رو دسي قدور بن مراد، الجزائر، 1934، ص51.

[4] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص44

[5] محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص ص 23-24.

الفترة كادت أن تتفتت الرابطة التي أحدثها خير الدين في صحتها وشكل منها دولة قوية وسادت مختلف جهاتها الفوضى والاضطراب[1].

إن انسحاب خير الدين إلى جيجل 1520م ودخول **ابن القاضي** مع مقاتليه، ونتيجة المظالم التي ارتكبها من سلب ونهب للأهالي، أصبح الجزائريون أكثر حباً وتقربا للأتراك، حيث أن الفترة التي قضاها خير الدين في جيجل جعلته يستعيد قوته القديمة، والحقيقة التي يجب ذكرها هو أن الدولة العثمانية لم تقدم له في هذه الفترة الحرجة أي مساعدات مادية ومعنوية، وأن ما فعله خير الدين في هذه الفترة كان بفضل تصرفاته ، وحسب إرادته مكنته من تأمين القوة العسكرية[2]، ويتضح لنا من أن **خير الدين** استطاع استرجاع قوته، بالإضافة إلى أنه استغل الوضع التي كانت تعيشه الجزائر في فترة ابن القاضي.

وبفضل حنكته استطاع فرض سلطة على الجهات الشرقية، فأقر الحامية بمدن القالة وعنابة في سنة 1521 وقسنطينة في سنة 1522، وقد كانت الظروف مواتية له خاصة استياء السكان من تصرفات ابن القاضي من جهة، ومن جهة أخرى انشغال الاسبان بمشاكلهم الداخلية[3] ،وما تجدر الإشارة إليه أن خير الدين طلب المساعدة من طرف السلطان سليمان القانوني[4]، لكن هذا الأخير لم يكن قادرا على تقديم المساعدة له لأنه كان في حالة حرب باحتلال جزيرة رودس، ومن حسن حظ خير الدين أن رجال كوكو وزعيمهم ابن القاضي لم يكونوا مستعدين للاستيلاء على الحكومة، فبدل أن يحلوا

---

[1] بسام العسلي ، المرجع السابق، ص ص 115-116.

[2] عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص84.

[3] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص26-29.

[4] **سليمان القانوني:** ولد سنة 1495، وهو عاشر ملوك أل عثمان، جلس على الكرسي بعد وفاة والده كان معروف بخصاله، قام بالعديد من الحملات أشهرها حملة احتلال رودس- للمزيد من المعلومات ينظر: محمد فريد بيك، المصدر السابق، ص198.

محل الأتراك، عمدوا إلى النهب المنظم للمدينة حيث أن سكان النظام التركي كان أخف ضرارا[1]. وهذا من خلال أعمالهم الوحشية والظلم الذي تعرض إليه سكان مدينة الجزائر. والملاحظة لو أن حصر الاسبان استغل الظروف التي كانت تعيشها الجزائر من جهتين، الجهة الأولى هي خروج خير الدين من الجزائر والجهة الأخرى الأعمال التعسفية التي قام بها ابن القاضي وجنوده من ظلم ونهب، لكانت هذه الظروف مواتية للقضاء والسيطرة على مدينة الجزائر ، لكن انشغال اسبانيا بمشاكلها الداخلية.

والحقيقة الواجب ذكرها مساهمة أبي العزيز صاحب قلعة بني عباس حيث لجأ إليه خير الدين وتحالف معه من أجل القضاء على ابن القاضي، إضافة إلى هذا كله أنه ضمن له سلامة وأمن الطريق الذي يسلكه برا من جيجل إلى مدينة الجزائر[2] .

والجدير بالذكر أن سياسة ابن القاضي زادت من نفور السكان والضجر من تصرفاته وحين بدأت الغالبة من السكان في اتصال مع الأتراك من أجل الاتفاق معه، وتحول حبهم اتجاه ابن القاضي إلى كره خاصة بعد أن رفض استقبال مسلمي الأندلس[3].

حيث أرسل وفد إلى ابن القاضي من أجل إخباره بأن خير الدين خير لنا جميع فبلغ به الكمال وطلبوا منه المغادرة من أجل أن يعيش أهلها بسلام وقد ترجوه أن يسمح لهم بدعوة خير الدين وأن ترجع إلى قبيلتك، لكن ابن القاضي أجابه بغضب وقال لهم أيها الحمقى ألا تدرون أن خير الدين ترك المدينة خوفا مني[4].

---

[1] جون ب وولف، الجزائر وأوربا ، 1500-1830، ترجمة ، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص ص 38-39 .

[2] نبيل بومولة، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، إمارة المقرانيين في القرن 10هـ-16هـ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص131.

[3] عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص84.

[4] خير الدين بربروس، مذكرات، المصدر السابق، ص123.

ومن جراء هذا العمل الذي قام به الوفد، حيث في نهاية إلى ضرب عنقه الزعيم الوفد الذي اقترح عليه دعوة خير الدين[1].

وما يجب ذكره أيضا وبناء على رأي المؤرخين يذكرون أن جنود ابن القاضي أصبحوا يرتكبون أعمال تعسفية في مدينة الجزائر، حتى أدى ذلك إلى تذمر السكان منهم ومن تصرفاتهم، وبدأو يشعرون بالتأسف على خير الدين[2].

وهنا بدأ يظهر تحول جديد خاصة بعد استرجاع القل وانضمت إليه قسنطينة، فاتجه خير الدين نحو مدينة الجزائر، وخرج ابن القاضي إلى جبل القبائل، حيث التقى الطرفان في مكان يدعى تني عائشة، فدارت الدائرة على ابن القاضي، وتمزقت قوته ولم يبق معه إلا فئة قليلة جدا[3].

أما عن موت ابن القاضي اختلفت الروايات التاريخية في ذلك، فصاحب مذكرات خير الدين يقول أنه لما قرر الهرب طعنه أحد الشيوخ العرب برمحه، ثم أمر بقطع رأسه[4]، لكن هذا الرأي فيه نوع من المبالغة، في حين المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني يذكر أنه تم اغتياله في خيمته عند غروب الشمس 1527 [5]، وهذا يعني أن ابن القاضي لم يشارك في الحرب ونستبعد هذا الرأي، فلو سلمنا به لماذا شارك جيش ابن القاضي في الحرب والزعيم كان غائباً لكن المؤرخ الفرنسيDE GRAMMONT يقول أنه تم اغتياله من طرف قواته وبعث برأسه إلى خير الدين كعلامة على الخضوع له ولعل هذا هو الرأي الراجع[6].

[1] خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 123.

[2] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 44.

[3] بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص115-116.

[4] خير الدين بربروس، المصدر السابق، 128.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السبق، ص213.

[6] DE GRAMMONT,OP,35.

وبذلك انتهت سنة 1527 الفتنة التي أضعفت الجزائر في حد ذاتها[1]، واتجه خير الدين إلى الجزائر حيث أُستقبل من طرف سكان مدينة الجزائر ضمن الاحتفالات الضخمة بهذا النصر، وعليه إن هذا الاستقبال الذي استقبل من طرف خير الدين يدل على أنه كان محبوبا من طرف سكان مدينة الجزائر عكس ابن القاضي الذي كان ممقوتاً من طرف عامة الناس، وهذا من جراء الأعمال التعسفية التي قام بها هو وجنوده.

ومن المعلوم أن خير الدين عند استقراره في مدينة الجزائر، قام بتنظيم وإعادة الأمن إليها وأرسل صديقه سنان باشا لكي يأتي بعائلته من جيجل، وعندما وصل إلى الجزائر أطلق قذائف المدفعية تعبيرا عن التحية، فرد خير الدين بإطلاق القذائف من قلعة الجزائر[2].

وما إن دخل خير الدين إلى الجزائر، حتى ظهرت مشكلة بمنطقة القبائل من جديد حيث استغل حسين ابن القاضي خروج خير الدين إلى تلمسان، ودخل نواحي الجزائر، وعاث فيها فسادا لمدة عامين لكن خير الدين الحق به هزائم كبرى، وفي سنة 1528، استسلم حسن أخوه الذي فقد كنوزه وأفراد عائلته ومنحه خير الدين الأمان مقابل ثلاثين حمولة فضة كل سنة[3].(المنطقة كانت معروفة بوجود الفضة)

وفي السنة الموالية (1529م) وقع خير الدين معاهدة السلام مع إمارة **كوكو**، واستطاع بذلك أن يسترجع كل من تنس وشرشال التي تحالفت مع ابن القاضي، وعاتب بكل قسوة الرؤساء الذين تمردوا عليه[4]، والحقيقة التي يجب ذكرها هو أنه عندما شن

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص116.

[2] خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص131.

[3] محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د: ت، ص56.

[4] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص45.

شارلكان[1] حملة على الجزائر في سنة 1541، والتي نزلت على الضفة اليسرى لواد الحراش، وبوصول هذه القوات وحسب الاتفاق بين ابن القاضي والإسبان لأنه كان مستعدا للمشاركة بهدف الاستيلاء على مدينة الجزائر بجيش قوامه ألفين من المشاة إلى جانب الفرسان، وحسب الخطة المهيأ لها سيمر من بني عائشة ثم الوصول إلى متيجة، ثم يقوموا بالهجوم على الجزائر عبر مرتفعات الساحل في سنة 1541م، وكان على وشك تحقيق النصر لولا العاصفة[2] القوية التي دامت يومين، وقد ترك أثرا كبيرا حيث كانت هذه العاصفة لصالح حسن أغا حيث خرج للدفاع، مما أدى إلى انسحاب الاسبان حيث أن ملك كوكو خرج من إقليمه ومهلكته من أجل مساعدة الإمبراطور الإسباني، لكن عندما سمع بانهزامه عاد من حيث أتى[3].

ولم يكتف لهذا فقد لجأ وأصبح يرسل العديد من الرسائل إلى الإسبان ويعدهم بالقيام بالحملة على حكام الجزائر[4]، وفي سنة 1542م قرر البايلر باي حسن[5] معاقبة أمير كوكو بسبب تآمره مع شارلكان فطلب المساعدة من السلطان عبد العزيز الذي استجاب لطلبه ودعمه بجيش كبير، فتمكن حسن أغا من القبض عليه وهزيمته، لكن أمير كوكو طلب الأمان معلناً خضوعه وقبول دفع الضريبة السنوية ومبلغاً من المال، وعدد من العجول والخرفان كتعويض له على خسائر الحرب[6].

---

[1] **شارلكان:** ولد عام 1500، ورث عرش اسبانيا عن والدته جان ابنة فريناند وإيزبيلا، حارب خير الدين، لكنه فشل فتنازل عن الحكم لابنه ، توفي عام 1558، والمزيد من المعلومات ينظر محمد فريد بيك، المصدر السابق، ص204.

[2] علي بن الشيخ، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2017-2018، ص83.

[3] علي بن الشيخ، المرجع السبق، ص83.

[4] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص66.

[5] **حسن أغا:** ولد في سردينيا قبض عليه خير الدين في أحد حمالاته، كان من المقربين لخير الدين حيث ولاه العديد من المناصب منها حاكم قسنطينة، كان محبا للعلم والعدل والإنصاف ، للمزيد من المعلومات ينظر: كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص87.

[6] نبيل بومولة، المرجع السابق، ص ص133-134.

إضافة إلى هذا كله فقد قدم ابنه رهينة لحسن أغا[1]، وعليه قضى على أمل ابن القاضي وطموحه في الملك[2].

وما يجب الإشارة إليه أن أحمد المدني قد عرج على الرسائل التي كان يبعثها ملوك كوكو للإسبان والتي كان فيها نوع من التعظيم والتجليل[3]، (للمزيد من المعلومات ينظر إلى الملحق رقم 8-9)

المطلب الأول: شخصية صالح رايس 1552-1556

أ-**مولده:** يتفق العديد من المؤرخين أن حياة صالح رايس يكتنفها الغموض، حيث يؤكدون أنه ولد بالإسكندرية " مصر " وأنه مارس النشاط البحري منذ صغره برفقة خير الدين بربروس، حيث سمحت له ظروف الصراع البحري في المتوسط في النصف من القرن 16م أن يشارك في العديد من المعارك بريفيزا[4]، حيث أظهر فيها كفاءة حربيته، خاصة عندما نجح في محاصرة أسطول أندري دوريا[5]، وألحق به هزيمة وكان هذا الأخير يخشاه بعد بربروس، حيث كان عمره لا يتجاوز ثلاثة وعشرون سنة عندما أصبح بكر بك[6] وتمكن من اكتساب شهرة واسعة في جميع أنحاء أوربا والعالم الإسلامي، إلى جانب هذا

---

[1] عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص126.

[2] نبيل بومولة، المرجع السابق، ص134.

[3] أحمد توفيق المدني،المرجع السابق، ص308.

[4] **بريفيزا:** وقعت هذه الحرب 1538 بين التحالف الأوربي المسيحي بقيادة أندري ريكاردو وبين الأسطول العثماني بقيادة السلطان العثماني بقيادة خير الدين بربروس، والتي انتهت المعركة بانتصار العثماني، للمزيد من المعلومات ينظر: إلى خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق ، ص186.

[5] **أندري دوريا:** ينتمي إلى أكبر بيوتات جنوة، وقد ورث عن أبيه حب المغامرة البحرية، وعشق الأمواج، كان يطمح دائما في النصر على العدو ، ودخل في خدمة شارلكان، قاد الحروب ضد السلطان سليم الأول، للمزيد من المعلومات ينظر: إلى أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص230.

[6] **بكر بك:** تعني أمير الأمراء، وهو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية وكانوا يعينون ولاة على الولايات ، وقوات للجيش ولهم العديد من الإقطاعيات المالية الكبيرة، للمزيد من المعلومات ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي المصطلحات العثمانية التاريخية، تحقيق، بركات، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000، ص63.

تمكنه من نقل العديد من المهاجرين الأندلس مرات عديدة إلى سواحل المغرب العربي[1]. وقد نوه المؤرخ الإسباني هايدو أنه من الإسكندرية " مصر " [2].

ب- توليه الحكم: أما عن توليه الحكم فقد أكد مولاي بلحمسي أنه تولى بين سنتين 1552-1556 [3] وبذلك فإنه يعد أول حاكم عربي يحكم الجزائر باسم الأتراك، وقد نوه عبد الرحمان الجيلالي عن توليه الحكم " كان ارتياح عظيم في الأوساط الجزائرية، حيث امتاز هذا البطل بقيادته الحكيمة ومواقفه البطولية في البر وبدقة نظره وصواب رأيه ، فيما يتعلق بنظام الإدارة وترتيب شؤون الملك" وقد أصدرت الإدارة العثمانية العديد من المواثيق أو المراسيم عن تقليد صالح رايس الحكم في الجزائر الغرب والتي كان محتواها أو مضمونها طاعته وانقياد لأوامره وقد حررت هذه الوثيقة في سنة 959هـ الموافق 1652م والتي جاء فيها[4]": هذا أمر سومونا أرسلناه إلى العلماء والفضلاء والأئمة وجميع العلماء ، والقواد وسائر رعايات بولاية الجزائر الغربية، زيد توفيقهم يتضمن إعلامهم أن صداقتنا الشريفة العالية وعوارضنا الستية السامية السلطانية قد أنعمت على مملوك حضرتنا العالية ومعتمد دولتنا القانونية أمير أمراء الكرام[5]... صالح رايس دام إقباله لولاية لولاية الجزائر لفرط شهامته وشجاعته وكمال دينه وفوضنا إليه ديار أمرنا وأرضنا وإقامة الشرع وإحياء القوانين سيد المرسلين ، وصون الرعايا الذين هم ودائع له وأن يكون مع الأهالي الإسلام على أكمل الاتحاد فيما يتعلق بالدولة والدين وقيام قاموس سلطاتنا المتين مثابر على رفع أعداء الدين وقمع كفرة المتمردين و إحياء مراسم الإسلام وإطفاءنا الكفرة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، د ت، ص316.

[2] Hido,opcit,p86.

[3] Moulay ben hamissi, de marine et des marins de Alger(1518-1830), tom 2,bibliothèque National Algerie,1996,p18.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص87.

[5] محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار النشر الإسلامية، د: م، 2001، ص237.

...وأمرنا أيضاً أن ينظر إلى أحوال المسلمين وينظر بينهم بالعدالة وحسن المكارم لتكون أيام دولتنا العدالة أمنيين مطمئنين لا خوف عليهم ولا يحزنون .. ولابد أن تحسنوا حسن المعاشرة مع كونكم أولاد سيدي الأنبياء[1] لما ومن خلال هذا التعظيم نستنتج عن صالح رايس كان يحظى مكانة مرموقة لدى سلطان سليمان القانوني.

وعليه فقد كانت سياسته تهدف إلى هدفين داخلي وخارجي:

-تحقيق الوحدة بصفة تامة بين كل أجزاء الدولة الجزائرية

- إدخال بقية أجزاء الصحراء الجزائرية بما فيها الزيبان ضمن هذه الوحدة، أما عن سياسته الخارجية: كانت أيضا تهدف إلى :

-إبعاد إسبانيا نهائياً عن أرض الجزائر.

وضع حد فاصل للمشاغبات والمفاجآت التي تأتي من قبل الدولة المغربية وإعلان الجهاد العام والسير برا وبحرا على رأس الجيوش الإسلامية إلى بلاد الأندلس[2]، هذه المخططات التي كان يسعى من أجل تحقيقها، ويضاف إلى هذا أيضا أن صالح رايس تزوج من ابنة سلطان كوكو، حيث أنجبت له طفلا سماه محمد[3]، وأصبح هذا الأخير أمير أمراء الجزائر[4].

---

[1] خليل ساحلي أوغلو، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، بحوث وقوانين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الثقافية، اسطنبول، تركيا،2000، ص326.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص337.

[3] **محمد بن صالح رايس:** هو ابن صالح رايس وقع في عهده الطاعون ، إضافة إلى المجاعات وقد تحكم في جميع هذه المشاكل كانت مدة حكمه بين سنتين 1567-1568 ، للمزيد من المعلومات ينظر محمد المبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص ص 101-102.

[4] عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص196.

ج-أما عن وفاته: يتفق جميع المؤرخين أنه أصيب بوباء الطاعون في شعبان في سنة 963هـ الموافق لـ1556م، وتوفي عن عمره ناهز سبعين سنة، وقد دفن خارج مدينة الجزائر بناحية باب الوادي بمقبرة الباشوات والتي زالت معالمها، القوات الفرنسية و نقلت رفاته إلى مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي سنة 1882م[1].

المطلب الثاني: مواقفه السياسية

أ-موقفه من إمارتي ورقلة وتوقرت (1552-1553):

لما كاد صالح رايس أن يصل إلى مدينة الجزائر حتى واجهته ثورة عنيفة في الجنوب، فقد ثار كل من قائد ورقلة[2] وتوقرت[3] عن طاعته، ورفض دفع الضريبة السنوية التي تعهد أن يدفعوها لخير الدين وهذا يعني عدم الاعتراف بالسلطة المركزية معتقدين بأن بعد المسافة بين الجزائر والصحراء سوف يمنع الأتراك من الخروج لإخضاعها هذه من جهة ومن جهة أخرى قساوة الطبيعة وظن كل منهما أيضاً أن الملك الجديد لن يجرأ على أن يغامر بنفسه وبجنوده في صحراء لا يعرفها[4].

اشتغلت هاتان الإمارتان الأوضاع التي عرفتها الجزائر على غرار موت خير الدين، والانشغال بحوادث تلمسان والمغرب، وهذا ما أدى بهما امتناع عن دفع الضريبة[5]

---

[1] ناصر الدين سعديدوني، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص322.

[2] **ورقلة:** مدينة أزلية بناها النوميديون في الصحراء، لها السور من الأجر لها دور جميلة ، حولها نخل كبير ويوجد فيها العديد من القصور وعدد لا يحصى من القرى وأغلب سكانها سود بسبب المناخ ، للمزيد من المعلومات ينظر: حسن الوزان ، وصف أفريقيا ، ترجمة، محمد حجي،ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص136.

[3] **توقرت:** مدينة قديمة بناها النوميد على الجبل، تقع هذه المدينة على بعد حوالي 500 ميل من الجنوب للبحر الأبيض المتوسط وفي خمسة وعشرون كانون، ودروها مبنية على الأجر المشوي ، للمزيد من المعلومات ينظر: الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص135.

[4] نبيل بومولة، المرجع السابق، ص139.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 139.

لكن صالح رايس كان يدرك أن هذه ستكون هي امتحان أول في الجزائر، وهذا مرهون أن هذه الخطوة لدى الباب العالي[1] مرهونة بنجاحه في قمعها[2].

ومن جراء هذا نظم صالح رايس حملة تتكون من ثلاثة ألاف مقاتل وألف فارس في أوائل أكتوبر من سنة 1552م وسار نحو الصحراء، وتمكن صالح رايس أثناء هذه الحملة من محاصرة توقرت وإرغامها على دفع غرامة لحاكم الجزائر بعدما حاصرها أربعة أيام، واستولى عليها، إلى جانب هذا يذكر الأسير الإسباني هايدو أنه ارتكب مجزرة كبيرة لكن هذا لم نجد في العديد من المراجع، وتعمد صالح رايس أن لا يؤذي ملك توقرت بشرط أن يدفع الجزية[3].

وبعدها توجه صالح رايس إلى ورقلة الذي رفض حاكمها تقديم الضريبة، فوصلها بعد أربعة أيام سيرا،ولم يجد بها سوى أربعين زنجياً من أغنياء السودان ، حطوا رحالهم بالمدينة فأخذ منهم حوالي مئتان ألف ريال ومكث في المدينة عشرة أيام ينظر عودة حاكمها الذي فضل الانسحاب إلى القلعة ، غير أن صالح رايس أمره بالرجوع وبالأمان شريطة تقديم الضريبة السنوية لديوان الجزائر، والتي لا تقل عن ثلاثين عبدا من رقيق السودان[4].

ولعل الغاية من سيطرة صالح رايس على هتين الإمارتين، وبسط نفوذه عليهما، هو أن المدينتين مركزين تجارين مهمين في التجارة بين الجزائر وتونس في الشمال، وبلاد السودان في الجنوب، كما أن توجه صالح رايس إلى الجنوب ليس من أجل الضريبة التي

---

[1] الباب العالي: هو المقر الرئيسي للوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية، للمزيد من المعلومات ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 219.

[2] أحمد المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 81.

[3] HAEDO,op,cit,p86

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 2000، ص526.

أمتنع من أدائها أمرائها، ولكن أيضا من أجل السيطرة على الطريق التجاري الذي تتحكم فيه ورقلة باتجاه تونس وطرابلس والجزائر[1].

ويرجع الفضل في إخضاع كل من توقرت وورقلة لمساعديه، فقد ساعده كل من شيخ بوعكاز[2]، والشيخ العرب عبد العزيز[3]، حيث أمده هذا الأخير بمئة وثمانون من المشاة حاملين البنادق وألف ستمئة من الفرسان، وقد رافقتهم ثلاثة من المدافع وكثير من المؤونة والذخائر المحمولة، وعند عودة الأتراك محملين بالغنائم وتركوا بعض الحاميات في الحصون وقد رجع صالح رايس بغنائم كبيرة حوالي خمسة عشر جملاً محملا بـ.... وأكثر من خمسة ألاف عبيدا كانوا إناثا أو ذكورا[4].

وحسب رأي المؤرخ الإسباني **مارمول** حيث يذكر المساهمة التي قدمها عبد العزيز، فيقول عنه أنه من أعظم المقاتلين والشجعان، فلولا مساعدته لحصلت للأتراك هزيمة حقيقية[5]، وما يجب توضيحه أيضاً أن بعد هذه المعركة تدهورت وساءت العلاقة بين صالح رايس والسلطان عبد العزيز، راجع ذلك لعدة اعتبارات منها نذكر:

---

[1] عمار بوخروف، العلاقات الجزائر والمغرب (1518-1830) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة دمشق، سوريا، 1983م، ص41.

[2] **بوعكاز**: ينحدر من أرقى العائلات بصحراء الجنوب القسنطيني، ويعتبر الشيخ صخري بن يعقوب بن علي من أبرز رجالها، وسمي بهذا الإسم لأنه كان يتوكأ على عكازة، وتعتبر من أهم العائلات التي ساندت الأتراك خصوصاً مع صالح رايس، للمزيد من المعلومات ينظر: مختار هواري، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني (1837-1870) ، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث المعاصر، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، الجزائر، 2008-2009- ص ص 10-12.

[3] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 39.

[4] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص 385.

[5] مارمول كاربخال، المصدر نفسه، ص385.

1-القسمة غير العادلة بين الطرفين[1] حول الغنيمة التي غنمها صالح رايس من ورقلة وتوقرت.

2-رغبة السلطان عبد العزيز في الحسول على منطقة ممتدة من بسكرة وإلى مسيلة ، فرفض صالح رايس لذلك تحالف ابن القاضي مع صالح رايس حيث قام بمحاصرة الحاميات التركية في أمولة، المسيلة، البويرة[2].

3- التحريض الذي قام به حسان باشا ضد عبد العزيز الذي أخبره بأن هذا الأخير يريد العصيان، وجرت بينهما حرب مما أدى إلى قتل الفاضل أخو عبد العزيز[3].

والحقيقة الواجبة ذكرها هي أن هذه المعركة من أعنف المعارك التي واجهتها السلطة التركية حيث ازدادت تستعين وقوته لدى القبائل ووسع نفوذه حتى وصلت إلى جبال البابور وخراطة شرقاً ومرتفعات جرجرة شمالاً وبلاد بسكرة جنوباً[4].

وفي سنة 1553م وجه صالح رايس ابنه محمد فخرج هذا الأخير على رأس ألف جندي من المشاة وألف خمس مئة فارس وستة ألاف صبايجية ونشبت معركة قرب القلعة، والتي أدت إلى انهزام الأتراك ، وقد تأثر صالح رايس بهذه الهزيمة والخسائر التي تكبدها جيشه، وفي المقابل الفوز الذي حققه عبد العزيز حيث وسع نفوذه بنواحي الحضنة والزيبان، ونظرا لتوسع هذا الأخير فإن صالح رايس لم يستسلم وأعاد الكرة مرة أخرى في سنة 1554م ووجه حملة بقيادة سنان باشا وقائده رمضان، لكن أيضاً هذه المرة كسابقتها

[1] رتيبة زرداني وسعيدة بلمهتات، الجزائر في عهد علج علي، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية علوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة جيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، الجزائر، 2015-2016، ص 11.

[2] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص29.

[3] مرمول كاربخال، المصدر السابق، ص ص، 386-387.

[4] نبيل بومولة، المرجع السابق، ص ص، 143-145.

وانتصر عبد العزيز في معركة واد اللحم أما الانتصار الذي حققه إلا أنه لم يستطيع أن التقدم نحو مدينة الجزائر[1].

ونتيجة لهذه الهزيمة التي ألحقت بالأتراك أوجبر على دفع ضريبة عبور مضيق البابور[2]، من خلال هذا تطرق في ذهني سؤال، لما لم يدخل الإسبان في هذه الحملة خاصة أن الظروف كانت مواتية لهم وتعد هذه المعركة من أعنف المعارك التي عرفها صالح رايس في عقر داره ، إضافة إلى هذا لم يطلب صالح رايس الدعم من قبل السلطان العثماني، لكن الجواب وجدناه عند المؤرخ الأمريكي جون بـ وولف حيث يذكر أن السلطان عبد العزيز كان مدفوعاً من قبل الإسبان[3] لكن هذه تبقى نظريته.

ب-موقف صالح رايس من أبي حسون الوطاسي: (1553-1554م)

بعد الصراع الذي حدث بين محمد الشيخ[4] وأبي حسون الوطاسي[5] حول السلطة ، حيث تمكن محمد الشيخ من إخراجه من دار ملكه في فاس، حيث بذل أبي حسون

[1] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص319.

[2] نبيل بومولة، المرجع السابق، ص146.

[3] جون بـ ولف، المرجع السابق، ص70.

[4] **محمد الشيخ:** ولد محمد المهدي في سنة 1488م، وكان يعرف بالشيخ، وكان يحفظ القرآن وكثير البر بوالدته ، له العديد من الأولاد، استولى على تلمسان سنة1553م لكن صالح رايس حررها منها ، توفي في سنة 1556م ، للمزيد من المعلومات ينظر: إلى إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ ، م2، ط1، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء بالمغرب، 1978، ص287.

[5] **أبي حسون الوطاسي:** هو أبو الحسن علي بن محمد الشيخ بن أبي زكرياء يحي زيان المعروف بأبي حسون البابي، تم طرده من الحكم فاستعان بصالح رايس من أجل من أجل استرجاع نفوذه، للمزيد من المعلومات ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى، ج4، تحقيق،جعفر محمد، دار البيضاء ، المغرب، 1955م،ص 149.

الوطاسي جهودا كبيرة لاستعادة ملكه فبعد اتصاله بملك إسبانيا ثم **شارلكان** واستنجد أيضا بملك البرتغال فزوده بخمسة قطع بحرية[1].

لكن سرعان ما وقع في يد الجيش التركي في عرض البحر الأبيض المتوسط الذي أخذه أسير[2]مع من كان يصحبه من العتاد والرجال إلى الجزائر[3]، إضافة إلى هذا اعتبر صالح رايس أبي حسون الورقة الرابحة حيث يمكن استخدامها في تحقيق أطماعه ومآربه ، بتوسيع حدود مملكته باتجاه فاس[4].

وفي المقابل هذا الذكاء الفارط الذي امتاز به أبي حسون حيث عرف كيف يستهوي صالح رايس ويجعله حليفا له، وقد خاطبه بالدين المشترك وأن بإمكانه إقامة وتوسيع ملكه ولوح له بضم المغرب إلى الجزائر تحت راية العثمانية، وقد أثرت هذه المشاريع في نفس صالح رايس في سنة 1553[5].

وقد عرض عليه أيضاً أن يعيده إلى وطنه مقابل دفع لعساكره لذلك قرر[6] صالح رايس أن يقوم بحملة على فاس، حيث جمع جيشاً من الخيالة والفرسان ، من ستة ألاف جندي مسلح بالبنادق وألف من الخيالة وعدد كبير من المدافع وحوالي اثنين وعشرين سفينة لمساعدته من جهة البحر فخرج صالح رايس في سنة 1553م لغزو فاس، ونتيجة المساعدة التي تلقاها أبي حسون من الأتراك فقد قامت اسبانيا بتحذير الملك الشيخ المهدي ، وهذا يعني وصول العثمانيين إلى بادس يعني تهديد المصالح الإسبانية، حيث جهز محمد الشيخ حوالي ألف خيال ومن أثني عشر جندي من المشاة وعشرين مدفعاً.

---

[1] فيصل مبرك، " وقوف صالح رايس في وجه النزعة التوسعية لمحمد المهدي الشيخ 1539-1557" ، مجلة المغرب العربي، المركز الجامعي، بريكة ، باتنة، الجزائر 2018، ص413.

[2] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 280.

[3] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص413.

[4] عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص187.

[5] محمد المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 83.

[6] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص 387.

حيث التقى الطرفان قرب بادس، وألحقت هزيمة بالقوات السعدية، دخل الأتراك إلى مدينة مدينة تازة وكان ذلك في سنة 1554م، [1] في حين لجأ الشيخ المهدي إلى مراكش وقد وصف أحد المؤرخين هذا العمل الجليل الذي قام به صالح رايس: " فأقبلوا ترك الجزائر في جيش حفيل وباشاهم صالح رايس، التركماني إلا أن دخلوا مدينة فاس وخرج أبو عبد الله هارباً بعد حروب عظيمة ومعارك شديدة " [2].

وفي مقابل هذا العمل استقبل صالح رايس وأبي حسون بفرح كبير من طرف السكان الذين حملوا له الهدايا والحلي الفاخرة[3]، ولعل هذا الاحتفال الفاخر من طرف السكان يدل على الظلم الذي كان يتعرض له أهل فاس من طرف محمد الشيخ.

قام أبي حسون بتنظيم إدارته تنظيماً جيدا، وأمره بزيادة عدد القوات بشكل يمكنها من المقاومة والتصدي لأي هجوم مفاجأ، ونتيجة لهذا بدأت الأسرة تمارس نشاطها من جديد و.. أبي حسون الوطاسي بإعلان التبعية للأتراك ، وبهذا العمل اكتسب صالح رايس شهرة عظيمة من جراء دخلوه إلى في فاس[4]، حيث مكث فيها أربعة أشهر ، عامل سكانها باللين وأرسل زوجة ملك محمد الثاني إلى مراكش[5]، وما يجب التصريح به هو أن أن صالح رايس طلب من أبي حسون دفع المبلغ أربعة عشر ألف قطعة ذهبية كتعويض للجيش الجزائري ولجأ هذا الأخير إلى طلبه من أهل فاس، وذلك من أجل بقائه في الحكم[6] ولقد لفت انتباهي لماذا طلب صالح رايس من أبي حسون الوطاسي أن يمده هذا المبلغ بالرغم أن في البداية استقبل بالهدايا والحلي وأيضاً قد أباح لجنوده نهب المدينة.

---

[1] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص414.

[2] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير، المرجع السابق، ص 320.

[3] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 417.

[4] عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص191.

[5] يالماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 306.

[6] فيصل مبرك، المرجع السابق، ص 317.

بعث **صالح رايس** إلى السلطان العثماني سفينتين محملتين بالغنائم التي غنمها من المغرب وكان قائد السفينة هو **علج علي**[1]،[2] وما يجب ذكره أيضا أن مشروع صالح رايس لاحتواء المغرب الأقصى فشل ولم ينجح[3]، حيث أن محمد الشيخ عزم قتال أبي حسون ووقعت الحرب بينه وبين المهدي ووكانت نهايتها مقتل أبي حسون الوطاسي واستولى هذا الأخير على فاس[4] إضافة إلى هذا كله أن جنود صالح رايس أساءت التصرف في المدينة ، فأضطر الملك أبي الوطاسي إلى طردهم لهذا لم يجد هذا الأخير قوة أخرى يستند إليها لما هاجم السلطان السعدي[5].

وقد استغل هذا الأخير الصراع القائم بين طائفة رياس البحر وطائفة الإنكشارية على السلطة في الجزائر اعتماد على التقارب السعدي الإسباني نتيجة لمشروع التحالف بينهما ضد الجزائر ، فأخذ الشريف محمد الشيخ جيشا للاستيلاء على تلمسان ولكنه فشل بسبب صعق قدراته العسكرية[6].

ج-موقف صالح رايس من تحرير بجاية 1555م

يقول المؤرخ مارمول كاربخال أن بجاية بقيت تحت الإسبان حوالي خمسة وأربعون سنة، حيث يذكر أنها كانت محصنة ولها حامية من 500 جندي في ثلاثة قلاع للقيام

---

[1] **علج علي:** ولد أواخر القرن 16 أي 1590 من أسرة متواضعة ، وقع في الأسر وأسلم على يد خير الدين ، توفي في سنة 1587، للمزيد من المعلومات ينظر: إلى ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق ، ص ص 370-371.

[2] محمد بن يوسف، علج علي أمير أمراء الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د م، 2009، ص 100.

[3] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص36.

[4] الناصري أبو الحسن الخالد، المصدر السابق، ص28.

[5] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 ، دار هومة، الجزائر ، 2012، ص 78.

[6] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 58.

بالغارات على مناطق مجاورة لها[1] حيث أن الظروف كانت مواتية خاصة عندما علم صالح رايس بالضعف القوي الإسبانية لذلك أراد أن يغتنم الفرصة[2].

وفي عام 1555 حاصر بجاية من جهة البر بأربعين ألف من المقاتلين بينهم عشرة ألاف من الفرسان المسلحين بالبنادق والقاذفات من جهة البحر ومئة وعشرين سفينة حربية، إلى جانب هذا ككل فقد لجأ واستعان بالمرابطين ورجال الدين وطلب منهم دعوة القبائل للمشاركة في القضاء على النصارى، فقد لبى أخوان الطريقة القادرية برفع راية الجهاد ، إضافة إلى هذا فقد انظم السلطان عبد العزيز وكانت إسهاماته كبيرة على حد تعبير المؤرخين[3] ، وكان نصيب جنود مملكة كوكو أيضاً في هذه المعركة حوالي ثلاث مائة رجل[4].

وقد نصب صالح رايس مدافعه، وبدأ بشن قذائف على القلعة حيث تهاطلت الأمطار ورفعت منسوب المياه وأدى الصومام الأمر الذي ساعد السفن الجزائرية، أن تجتاز مصبه وتطوق المدينة[5]، وجرت معارك طاحنة بين صالح رايس والإسبان وقام بضرب الحصن لمدة خمسة أيام، وتمكن أخذه عنوة[6]، ويقال جون وولف أن سبب تحرير بجاية هو أن ملك بجاية كان غير قادر على نفسه حيث أصبح محاصر من البرد والبحر، لذلك قرر الاستسلام[7].

---

[1] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص ص 370-380.

[2] نصيرة بوتافقة، صالح رايس ودوره في الوحدة الجزائرية 1552-1555، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015-2016، ص ص 27-28.

[3] نبيل بومولة، المرجع السابق، ص147.

[4] **علي بن الشيخ**، "نشأة إمارة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16-18"، مجلة الحوار المتوسطي ، ع11-12 ، جامعة بجاية ، 2016، ص335.

[5] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص390.

[6] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص ص370-380.

[7] جون وولف، المرجع السابق، ص71.

ومهما يكن فإن فتح بجاية ترك أثرا كبيرا حيث أن حاكم بجاية عند عودته حكم عليه بالإعدام ، وتم قطع رأسه أمام الملأ في ساحة المدينة[1].

والجدير بالذكر أن عند دخول صالح رايس إلى المدينة أخذ الغنائم التي وجدها وهي تعد ثروة كبيرة ثم أسر حوالي أربعة مئة رجل ومائة وعشرون امرأة ومائة طفل، حيث وجد فيه الكثير من النقود وحوالي مئة وعشرون ، فقام صالح رايس بتوزيع الغنائم على الأتراك وعلى رجال كوكو أيضاً.[2]

والحقيقة الواجب ذكرها في هذا الصدد ، أن استرجاع بجاية يعد انتصارا عظيماً حيث فقد الإسبان قاعدة إستراتيجية على الساحل الشرقي، حيث أن صالح رايس كان له حافز على الشروع في تحضير حملة عسكرية لتحرير وهران[3]، فبعد أن حرر بجاية كان عازماً على تحرير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الإسباني[4].

إضافة إلى هذا كله فقد اكتشف المؤامرات السرية التي كانت تحاك في الخفاء بين ملك المغرب وإسبانيا، هي طرد الأتراك فعزم على قيام بضربة قاسية للقضاء على حكومتين المغرب الأقصى، وإسبانيا إضافة إلى أنه تهيأ لفتح وهران وجهز حوالي أربعين ألف[5] جندي ولا يجب أن ننكر المساعدات التي قدمها له السلطان العثماني سليمان

[1] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص370.

[2] علي بن الشيخ، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، المرجع السابق، ص ص 85-88.

[3] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص 35.

[4] يحي بوعزيز، العلاقات الجزائر الخارجية مع دولة مماليك أوربا (1500-1830)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 52.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق،ص87.

القانوني، حيث زوده حوالي أربعين سفينة لمساعدته في استعادة على وهران والمرسى الكبير[1].

لكن لسوء الحظ أن القدر لم يكن في صالحه، حيث توفي بالطاعون في سنة 1556م وعمره لم يتجاوز السبعين سنة[2]، ولما وصلت أخبار وفاته إلى اسطنبول، قرر الباب العالي إلغاء مشروع حصار وهران، وأمر سفنه بالرجوع[3].

وفي هذا الصدد ورد انتباهي لماذا ألغي مشروع حصار وهران، وهل أن الشخص الذي حل محله لم يكن في مستوى هذا التطلع ذلك، أما أن الظروف وموت البطل صالح رايس وحزن عليه أثرت في نفس السلطان العثماني، لذلك قرر إلغاء الأمر.

مما سبق تحليله نستنتج ما يلي:

1-لقد اختلف المؤرخون حول ولادة خير الدين إلا أن الراجح ولد سنة 1466م وتوفي عام 1546 عن عمر ناهز ثمانين سنة80.

يعتبر **خير الدين بربروس** المؤسس الحقيقي لدولة الجزائر الحديثة، كانت لهذا المؤسس مواقف سياسية ولعل من أبرزها موقف من إمارة بني كوكو، لأن المتتبع لهذه العلاقة يجدها مرت بمرحلتين مرحلة تقارب وانطواء ومرحلة عداء والبقاء ففي البداية كان ابن القاضي من الذين رحبوا بالأخوة وكان العامل المشترك بينهما هو الجهاد ضد الإسبان وقد ساعدهم هذا الأخير في تحرير بجاية، لكن مع موت عروج 1518م بدأت تبرز ملامح جديدة أثرت في الطرفين منها الحروب والعداء الشديد من قبل الطرفين

[1] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 243.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 90.

[3] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 71.

خاصة أن خير الدين كان دائماً يتهمه بموت أخيه إضافة إلى أن ابن القاضي كان مدفوعاً من قبل السلطان الحقيقي.

-اندلاع الحرب بين الطرفين مما أدى إلى انسحاب خير الدين إلى مدينة جيجل.

- اختلفت الآراء وتضاربت المشارب على مدة حكم ابن القاضي فمنهم من يقول خمسة ومن يقول ستة سنوات إلا أن القول الراجح 1521-1527م .

إن وفاة ابن القاضي كانت محل جدل المؤرخين فهناك من يؤول أنه لم يشارك في الحرب وتم اغتياله في خيمته وهناك أنه فرض المعركة لكن الرأي الأصح والأكيد أنه توفي في قلب المعركة خاصة بعد قتل أحد أتباعه ولو نستدل بالرأي الأول هذا يعني أنه ابن القاضي كان جبان وغير شجاع وكيف يذهب جيشه من دون زعيمهم او قائد وأن الرأي الأخير هو الرأي الصحيح.

في عام 1542م تم القضاء على كل المؤامرات التي واجهت خير الدين وقد غيرت إمارة بني كوكو موقفها ويتضح ذلك جلياً في انطوائها ووقوفها في طلائع الأولى لتحرير بجاية 1555م .

تولى الحكم صالح رايس1552-1556 وهو أول عربي يحكم الجزائر البطل الذي حقق الوحدة فهو من رفقاء أبناء خير الدين كانت له العديد من المواقف السياسية ولعل أهمها موقف هو إمارة ورقلة وتوقرت وتمردهما إلا أن في النهاية تم إخضاعهم تحت نفوذه ، هذا ولا ننسى أيضاً تمرد قبيلة بني العباس وكانت بمثابة عثر التي واجهت صالح رايس، إلا أنه وقف موقف بطولي وهذا ما يتضح من خلال مساهمته في تحرير بجاية .

وكان له موقف اتجاه أبي حسون الوطاسي حيث أعاده إلى حكم بلاده ولعل غايته هي انطواء المغرب الأقصى إلى الدولة العثمانية، لكن مشروعه فشل خاصة عندما تعرض حليفه إلى القتل.

وكان له موقف أخر سجله له التاريخ وهو بجاية الذي وقف موقف بطولي اتجاهها وحررها من الاستعمار الاسباني التي كانت تحته مدة خمسة وثلاثون سنة وتمكن صالح رايس من تحريرها 1555م والجدير أنه كان عازماً على تحرير وهران لكن الظروف لم تكن لصالحه فقد وافته المنية وتوفي عام 1556م بمرض الطاعون الذي أصابه وقد عجل هذا المشروع وسند إلى شخص أخر وتم تحريرها 1792م.

الفصل الثاني

شخصيات ومواقف بعض البايات

- المبحث الأول: شخصية صالح باي ومواقفه في الجانب الثقافي
- شخصية محمد الكبير ومواقفه في الجانب الثقافي

وبالرغم ما قيل عن الحياة الثقافية في الجزائر إبان العهد العثماني، أنها كانت في حالة جمود وركود تام، وبالرغم من عدم عناية السلطة العثمانية، بالثقافة كعنايتها بالمجال العسكري ومن خلال هذا بإهمال الذي أصاب الثقافة في العهد العثماني، غير أنه لم يستمر طويلاً، خاصة في فترة القرن 12هـ/18م ، حيث ظهر شخصيات بارزة ، استطاعا النهوض بالحياة الثقافية، ولعل أشهرهم صالح باي في الشرق ومحمد الكبير في الغرب واللذان تركا بصمتهما في التاريخ الثقافي للجزائر أبان العهد العثماني، ومن خلال هذا سوف نوضح بعض مواقف الرجلين في الحياة الثقافية.

المبحث الأول: شخصية صالح باي وبعض مواقفه في الحياة الثقافية

المطلب الأول: شخصية صالح باي 1725م /1792م

أ-مولده: هو صالح بن مصطفى ولد في أزمير[1] على ساحل بحر إيجه غرب الأناضول سنة 1725م، من أسرة متوسطة الحال، اضطرته الظروف أن يغادر موطنه الأصلي، ويلتحق بالحامية الجزائر، في سن السادسة عشر من عمره، وذلك حتى يجتنب الانتقام الذي يكنه بعض الأشخاص بهذه أثر تسببه في مقتل أحد أقربائه عمدا[2].

وعندما حل بالجزائر عمل مساعدا لصاحب المقهى الأوجاق[3]، يساعد صاحب المقهى ويعلل سعيدوني لجوئه إلى هذا العمل منذ البداية، إلى صغر سنة، وعدم خبرته بالحياة، إضافة إلى جهله بأوضاع البلاد خاصة أنها كانت مجهولة عنده[1].

---

[1] **أزمير**: مدينة تاريخية عريقة في وسط غرب تركيا الأسيوبة، تبعد عن أنقرة حوالي 300 كلم، يعود تأسيسها إلى حقبة الروم البيزنطيين، دخلها الإسلام في عهد سلاجقة أسيا الصغرى، بعد انتصارهم على الروم للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة مائة إسلامية ، ط1، دار أوراق شرقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000،ص45.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 288.

[3] **الأوجاق**: كلمة تركية لها عدة معاني كل ما ينتفخ وتشعل فيه النار من طين أوقرميد، وقد أطلق على جماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد،، ثم أطلق على الصنف من الجند كالسبايهية ، وهم فرقة من الجيش الإنكشاري، للمزيد من المعلومات ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص42.

ب-توليه الحكم: إن هذا العمل البسيط فتح له مجال بالتعرف على بعض رجال الأوجاق، وخاصة أن هذا وخاصة الأوجاق لم يبخلوا عليه ساندوه وذلك بالحصول على إذن من مجلس الديوان فانخرط في الحامية بالمحلة الشرقية[2]، وفي تلك الفترة كان أحمد القلي باي على قسنطينة أحمد القالي[3]، حيث كان يراقب الجند مراقبة دقيقة وفي نفس الوقت ينتخب ويختار من بينهم الأصلح والأليف للوظائف العامة والمناصب الإدارية، فكان صالح باي من من المختارين في ذلك[4].

فعينه أولاً لمنصب قائد الحراكتية، وذلك لمشاركته في حملة باي الحسن أزرق [5] بعين على تونس ففي سنة 1756 وفي هذه المعركة أبدى شجاعة ، حيث قام الباي أحمد القلي بتزويجه ابنته وأكتسب من خلال هذا المنصب حنكة في تسيير الأمور الإدارية، والمهام العسكرية ، ومن جرائه انتقل إلى منصب خليفة الباي[6]، وبقي في هذا المنصب ستة سنوات 1765-1771 ، في هذا الصدد يقول سعيدوني أنه كان نعم صهر الباي أحمد القلي[7].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث... المرجع السابق، ص288.

[2] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير ، المرجع السابق، ص311.

[3] **أحمد القالي:** 1756-1771 هو جد أحمد باي، من أصل تركي كانت له شجاعة في الحروب، للمزيد من المعلومات ينظر: إلى محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص62.

[4] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا أي الجزائر (1766-1792) سيرته حروب، أعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده، دار البصائر، الجزائر، د ت، ص159.

[5] **باي أحسن أزرق العينين:** 1754-1756، تركي الأصل، له شجاعة وهيبة ، شارك في الحرب التونسية ، توفي 1756، للمزيد ينظر: محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص ص57-58.

[6] **خليفة:** مكلف بالإشراف على الضرائب البايلك وينقلها إلى الجزائر كل ستة أشهر، ويستند هذا المنصب إلى أقارب الباي للمزيد من المعلومات ينظر: ناصر الدين سعيدوني، شرق الجزائر في بايلك قسنطينة في العهد العثماني إلى غاية الاحتلال ، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص142.

[7] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ..، المرجع السابق، ص288.

وبعد وفاة أحمد القالي عينه الداي محمد عثمان[1] باشا على قسنطينة سنة 1771م، واشتهر صالح باي وذاع صيته في أنحاء البلاد، بفضل مساعيه، وكان عصره عصر رخاء ونهضة وازدهار حيث كان يتدبر أمور مملكته لمعرفته وتبحره ، كأنه ملك مستقل ، وبالرغم من هذا إلا أنه لم تحدثه نفسه بانفصال عن مركز السلطة في الجزائر[2]، واستمر في المحافظة على الوفاء والطاعة لحاكم الجزائر، ويدفع ما عليه من دنوش الصغرى[3].

والحقيقة التي يجب ذكرها هو أن صالح باي كانت أيامه حسنة، وبلغ ما لم يبلغه من هو أكبر منه من ولاة الجزائر ولا ولاة تونس، حيث جمع ما لم يجمعه غيره، وكانت له اليد العليا على صاحب تونس وغيره، وسعدت الناس بدولته ، ودام حكمه مدة فاقت العشرين سنة (1771-1792)[4].

ج-صفاته: لقد أشاد صالح العنتري بالصفات التي تميز بها صالح باي، حيث يذكر " أن سيرته حسنة وأن الرعية وطائفة إليه مطاعة، ملك الأملاك في كل البلاد، وأعطى للفقراء الصدقات وعم الخير في وكان في زمانه عيشة محضية ، وأحواله سديدة مرضية"[5].

---

[1] **محمد عثمان باشا:** تولى الحكم بعد علي بوصباع 1179هـ 1205، كان ملتزم بالأحكام الشريعة الإسلامية وكان يحب الجهاد ووقعت في عهد العديد من الحروب، للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد الشريف الزهار ، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754- 1830 ، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1975، ص23 .

[2] نور الدين عبد القادر، صفحات من مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، 2000، ص218.

[3] **الدنوش الصغرى:** هي الضرائب والهدايا تمنح للداي كل ستة أشهر أي في الربيع والخريف ويقوم خليفة الباي بإيصال الدنوش الصغرى إلى مدينة الجزائر، للمزيد من المعلومات ينظر: فتيحة الواليش ، الحياة الحضارية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1993-1994 ، ص 19.

[4] الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ قسنطينة (1790-1830)، تحقيق، عبد الله حمادبي، دار الفائز للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص138.

[5] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص63.

وفي مقابل هذا المؤرخ التركي ألتر سامح يعترف بأنه كان شجاعاً، خبيرا وحكيماً، حيث أظهر براعته وشجاعته في محاربة الإسبان[1]، إلى جانب هذا يذكر سعيدوني أن أهل قسنطينة كانوا يحبونه ويحترمونه.

ونقلاً عن سعيدوني يذكر فايسات المؤرخ الفرنسي بأن صالح باي كان رجل إدارة، لم يدرك شأوة أحد، حيث يعتبر متقدم من زمانه وعلى من حكمهم من الأهالي" [2]، ويعترف سعيدوني أن صالح باي كان ذو أخلاق رفيعة ، وصفات حميدة حيث أمتاز بالبسالة والشجاعة وأصالة الرأي حيث أنه يعتبر أخر البايات العظام في تاريخ قسنطينة ، فهو أرفعهم شأناً وأعلامهم مكانة ، فلا يماثله من الولاة العثمانيين سوى محمد الكبير في الغرب، لكن صالح باي تغيرت ملامح في نهاية حكمه حيث استبد برأيه وكثر ظلمه، ولم يحترم أعيان المدينة ، وقام بمصادرة أموال كثيرة[3].

د-وفاته: هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى وفاته ومن بينها نذكر:

1-تخوف الداي حسن باشا حاكم الجزائر من نفوذ صالح باي والصيت الذي أحرزه في أنحاء البلاد لحسن إدارته وعدله، فدخله الشك أنه سوف ينفصل عن السلطة المركزية، علاوة على الوشايات التي كانت تصله[4]، وهذا ما أكده ابن العطار حيث قال " فكثرت الوشاية ضد صالح باي عند صاحب الجزائر[5].

[1] عزير سامح ألتر، المرجع السابق، ص 532.

[2] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق، ص 32.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص ص 304-306.

[4] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص220.

[5] ابن العطار، المصدر السابق، ص139.

2- الدافع الشخصي ويتمثل في تحريض زوجة الداي بابا حسن[1] على قتله ، والتي كانت تعتقد أن صالح باي كانت له اليد في القضاء على أبيها الخزناجي في عهد الداي محمد عثمان باشا، [2] وهذا ما أثار اندهاش الزهار الذي قال " عجباً كيف يقتل رجل مثل هذا الأجل لخاطر زوجته[3].

3- كثرة أعداء ومنافسي صالح باي وكان من أهمهم إبراهيم بوصبع[4]، الذي كان قائدا، على زمالة قسنطينة وأحد كبار رجال البايلك ولقى حتفه ،عندما قام صالح باي يتمرد قرار العزل الصادر ضده[5]، ويذكر أن الداي الحسن باشا عندما سمع بموت إبراهيم عقب وقال:" أذهب بنفسي إلى قسنطينة وأهدمها حجرا حجرا" ، غير أن موظفيه أشاروا عليه بتعيين حسن بوحنك على رأس البايلك، وبعث هذا الأخير تهديدا إلى سكان قسنطينة مما جعل الأتراك ينفصلون عن صالح باي[6].

4- السياسة المالية والضريبية الثقيلة والمتشددة التي انتهجها صالح باي، والتي اتصفت بشدة أحكامها وقوة جرائها مما أدى إلى نفور الطبقة التركية وتحولها عن تأييده ومناصرته [7] [7] جماعة الحضر ولعل مما زاد في هذا الأمر هو نفور أعيان قسنطينة، وذلك راجع إلى تصرفاته المعادية لباي تونس والذي تسببت في الإضرار بتجارة القوافل المزدهرة مع إقليم

---

[1] **الداي حسن:** تولى الحكم سنة 1205هـ، بعد عثمان باشا، يذكر أنه كان أحمق بفعل أمور لا خطيرة، وقعت في عهده الكثير من الاغتيالات منها اغتيال صالح باي ومحمد الكبير، للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص60.

[2] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير ، المرجع السابق، ص314.

[3] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص65.

[4] **إبراهيم بوصبع:** نصب 1792، في مكان صالح باي، بقي في الحكم مدة ثلاثة أيام ، جاءت نهايته على يد صالح باي للمزيد من المعلومات ينظر: محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 66.

[5] ناصر سعيدوني، المرجع السابق، ص288.

[6] الحاج أحمد بن العطار، المصدر السابق، ص143.

[7] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 288.

تونس، [1] هذا علاوة إلى انتهاجه تصدير كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية عن طريق الشركة الملكية الأفريقية الفرنسية[2] في عنابة والقالة، بعدما كان في السابق تساهم في تصديره، ويذكر أن صالح باي حاول استرضاء لكن طبقة الحضر بقية متمسكة برأيها[3]، ودليل على ذلك موقف عبد الرحمان ابن الفكون عندما غدر به وسلمه إلى الداي الجزائر، والتفت إليه صالح باي وقال له:" غدرت، فأجابه عبد الرحمان الغدر سبقاً منك ولا في أهل البلد"[4].

5-نفور رجال الدين من أسلوب صالح باي: كان موقفه في البداية تأييد رجال الدين واحترامهم حيث منح لهم العديد من الامتيازات ، إضافة إلى إسقاطهم المطالب المخزنية لكن رجال الدين ما لبثوا أن اتخذوا موقفاً عدائياً ضد صالح باي هذا الأخير الذي انتهج سياسة تميزت بالتعسف والظلم، وخاصة أن السياسة المالية التي انتهجها حرمت رجال الدين من امتيازاتهم[5].

وفي هذا السياق تذكر جميلة معاشي أن صالح باي شنى العديد من الحملات ضد المرابطين وشيوخ الزوايا بالشرق الجزائري، وصل به الحد إلى التصفية الجسدية ومثال ذلك

[1] **الشركة الملكية الأفريقية الفرنسية:** تأسست 1744 هي شركة فرنسية ، كان هدفها جلب أكبر كمية من الحبوب شرق الشرق الجزائري وكانت عنابة القالة مركز رئيسي لها وكان رؤساء القبائل لأعيان يلعبون دورا في حمالة التجار الفرنسيين وقد سبقت لاستقطابهم عن طريق الهدايا، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص ص 195-202 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني، المرجع السابق، ص299.

[3] عبد الرحمان الفكون: هو البلد، كان ناظر على أوقاف الحرمين الشريفين بقسنطينة ثم غدره بصالح باي للمزيد من المعلومات ينظر: فوزية لزعم، البيوتات والأسر العلمية خلال العهد العثماني، ودورها السياسي (1520-1830) ، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2013، 2014، ص138.

[4] أحمد بن العطار، المصدر السابق، ص143.

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص304.

محمد الغراب حيث قتله ويقال أن روحه تحولت إلى غراب، حيث قام صالح باي ببناء ضريح للمرابط للمكان الذي توفي فيه[1].

وفي نفس الشيء عمله مع المرابط سيدي أحمد الزواوي، بالرغم أن علاقته في البداية كانت حسنة حيث أن صالح باي كان يستشيره في العديد من القضايا إلا أن تحولت العلاقة في آخر المطاف إلى العداء وقام صالح باي بإحراق الزاوية ونهب ما بها من أموال وبالرغم أنها كانت له حصانة ومكانة.

إلى جانب هذا نوه صالح العنتري سياسة حكمه حيث قال "صار يظلم الناس الزاوية حتى أفضى به ذلك إلى الهلاك والهاوية " [2]، وفي مقابل هذا عرجت كشرود أن تدهور العلاقة بين صالح باي والعلماء هي بناء المدرسة الكتانية، والتي نافست بها الزوايا منهجا وصيتاً ، وعلى حد تعبيرها أن الثقافة وعمت وولد له عداوة مع رجال الدين[3]، إضافة إلى هذا التنافس في روح التدريس لأن صالح باي اعتمد على علماء وفقهاء بعيدا عن التصوف والطرقية.[4]

وعليه اجتمعت كل هذه العوامل التي أدت في نهاية المطاف إلى الحكم حكم عليه بالإعدام صبيحة يوم الأحد 16 محرم 1207 الموافق لـ 1سبتمبر 1792، وكانت مدة حكمه اثنتين وعشرين سنة وبموته خسرت الجزائر قائدا محنكاً ، خبيرا بفنون الحرب ورجلا سياسياً عظيماً ، وعارفاً بشؤون الحكم ، وتسيير الإدارة ، عالماً بمصالح البلاد وحاجياتها[5].

---

[1] جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص ص 105-106.

[2] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص62.

[3] رشيدة معمري شدري، العلماء وعلاقتهم بالسلطة فترة الدايات (1671-1830)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص ص 133-134.

[4] جهيدة زروخي، صالح باي ودوره في الحياة الثقافية والعلمية في قسنطينة (1771-1792) ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر ، 2012-2013، ص 41.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص283.

وبهذه الأعمال استطاع أن يتغلغل في أوساط السكان وذلك ببساطته وعدله، فأحبه السكان وحزن عليه سكان قسنطينة يوم موته، ومن جراء الحزن قامت النساء بإرتداء الحجاب الأسود ، ولازال إلى يومنا هذا يتفنون به، والحقيقة التي يجب ذكرها هو أن صالح باي كان عهده (1771-1792) عهدا حافلاً بالإنجازات السياسية والاقتصادية ومواقف ثقافية واستطاع النهوض بمستوى علمي لائقاً[1].

قالوا العرب قالوا ما نعط صالح ولا مانوا

قالوا العرب هيهات ما نعط صالح باي بايات[2].

المطلب الثاني: موقف صالح باي في الجانب الثقافي

عرفت الجزائر إبان العهد العثماني ركودا ثقافياً بمقارنة مع النهضة العلمية التي عرفتها أوربا، [3] بالرغم أن الأتراك كانت جهودهم متوجهة نحو حركة الجهاد والصراع ضد القرصنة وقد انعكس ذلك على الحياة الثقافية والتي تميزت بالجفاف الفكري وعقم الإنتاج[4].

غير أنه ظهرت في الإيالة حركات تجديدية منبعثة من طرف كوكبة من العلماء تركوا بصماتهم التعليمية في الحفاظ على التراث الجزائري الإسلامي، [5] واستمراره وفي مقابل ذلك كانت العديد من المدن التي حافظت على التراث الفكري والثقافي وواصلت سيروراتها ، وكانت من بينهم قسنطينة[6].

[1] عمار عمورة ، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص ص 101-102.

[2] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير ...، المرجع السابق، ص 315.

[3] حسان كشرود، رواتب الجند عامة الموظفين بالجزائر العثمانية(1659-1830)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص22.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص22.

[5] حسان كشرود، المرجع نفسه، ص22.

[6] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص67

وفي هذا الصدد يذكر ابن ميمون بأن قسنطينة في عهد الأتراك كانت عاصمة دينية وأن العلماء يثقون بالسيادة المطلقة والنفوذ التام[1].

ويعتبر صالح باي من أبرز بايات الجزائر في الشرق، فقد ذاع صيته لسمعته وإنجازاته ، حيث عرف حكمه عصر ازدهار وانتعاش ثقافي وكانت [2] مواقفه في الحياة الثقافية تتضح في:

1-بناؤه المساجد:

عرف عن البايلك الشرق ازدهار ثقافيا حيث أسس صالح باي العديد من المؤسسات التعليمية والدينية كالمساجد، الجوامع والزوايا...، فقد أحصى شيوخ المؤرخين سعد الله عدد المساجد في قسنطينة في عهد صالح باي خمسة وسبعين مسجدا وجامعاً،

بالإضافة إلى سبعة مساجد خارج المدينة ، وعليه فلا تكاد توجد قرية أو حياً دون مسجد فقد كان ملتقى العباد، ومجمع الأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، فهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة[3].

ولعل أشهر المساجد التي بناها صالح باي ، جامع سوق الغزل، وكانت رواتب موظفيه في عهد صالح باي موزعة على النحو الأتي: 100 ريال ـــ للخطيب ، 50 ريال ـــ للإمام ، 30 ريال ـــ للمؤذن ، و144 ريال نصيب كل يحضر للدروس[4].

[1] محمد ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق، محمد عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981، ص 52.

[2] محمد شرويك، "جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع الحركة الثقافية والتعليم في الجزائر العثمانية" ، مجلة العلوم الإسلامية، ع8، مركز أفلو، الأغواط ، الجزائر، 2018، ص575.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1500-1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 246-248.

[4] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص257.

وفي المقابل هذا أيضاً شيد جامع سيدي الكتاني في سنة 1190 هـ الموافق لسنة 1776م [1]، ويسمى هذا الاسم نسبة إلى الولي الصالح المدفون فيه، فقد جلب صالح باي دعائمه الرخامية ، وأهم مواد بنائه وزينته المعمارية من إيطاليا[2]، وانفق عليه أموالاً طائلة ، إضافة إلى أنه أوقف عليه أوقافاً من ماله الخاص[3]، ويعتبر هذا المسجد من أهم المعالم الموجودة في مدينة قسنطينة[4]، إضافة إلى أنه شيد الجامع الأخضر في سنة 1150هـ الموافق 1743[5] ففي عنابة وجد فيها حوالي سبعة وثلاثون مسجدا حيث في سنة 1206 شيد صالح باي جامعاً يعرف بالجامع الجديد وهو الجامع الذي نقشت عليه الأبيات التالية:

به جاء تاج الدين والمجد صالح إلى درجة العليا راق طالع

بنيت البيت الرفيع على الهدى أرخه للخير برك جامع[6].

2-المدارس:

عرفها ابن ميمون بأنها أمكنة خصصت لإلقاء الدروس ، ولا توجد إلا في بعض المدن الكبرى قسنطينة، الجزائر... وكانت تحتوي على غرف لمساكن الطلبة [7] ،وعليه فإن المدارس في قسنطينة إبان العهد العثماني كثرت، خاصة في عهد صالح باي والذي نهض

[1] محمد المهدي بن علي شعيب، ام الحواضر في الماضي والحاضر، تحقيق، سفيان عبد اللطيف، ج2، دار الروح للبشائر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص318.

[2] علي خلاصي، قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور، ط1، منشورات الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص196.

[3] محمد المهدي بن علي شعيب ، المصدر السابق، ص318.

[4] **قسنطينة:** مدينة قديمة بناها الرومان ، واقعة على جبل شاهق ، محاطة بجهة الجنوب بصخور عالية ، تضم ثمانية ألاف كانون ولها متحضرة، لها دور جميلة وبناءات محترمة كالجامع والمدارس والزوايا ، للمزيد من المعلومات ينظر: حسن لوزان ، المصدر السابق، ص ص 55-56.

[5] محمد المهدي بن علي شعيب، المصدر السابق، ص319.

[6] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 248.

[7] ابن ميمون، المصدر السابق، ص60.

بالتعليم، واعتنى بالمؤسسات العلمية،[1] وقد ذكر سعد الله أنه قد ثبت في السجل الذي أمر به صالح باي أنه كان في قسنطينة على عهده مدرستان هما سيدي بوقصيفة وسيدي مخلوف، [2] ولعل من أشهر المدارس التي شيدها صالح باي نذكر:

مدرسة الكتانية:

تأسست هذه المدرسة في عهد صالح باي 1189هـ الموافق لـ 1787م وذلك لتبركا بالوالي الصالح سيدي عبد الله بن هادي المعروف سيدي الكتاني لذلك أطلق عليها اسم المدرسة الكتانية[3]، وهذا يدل على الارتباط الوثيق بين صالح باي والمرابطين، حيث جرت العادة في ذلك الوقت على تسمية المساجد والمدارس والزوايا بأسماء الرجال الذين اشتهروا بالعلم، تبركاً ورغبة في الاقتداء بهم، وكانت المدرسة تلقن الطلبة، التعليم في مختلف الفنون والعلوم : الفقه ، الحساب، الفلك[4]، إلى جانب هذا فقد أولى صالح باي العناية بالتعليم حيث خصص على الذين يسهرون عليه من المعلمين والفقهاء والأئمة ... " أجور سنوية من الأوقاف ، إلى جانب هذا ألحق بها قاعة للصلاة وأخرى للتدريس ، وبيتا للوضوء وأربعة غرفاً السكن الطلبة، أما فيما يخص الطلبة الفقراء أو غير القاصرين على السكن فوفر لهم الإقامة عندما عائلات كبيرة مثل الفكون[5] وابن جلول[6] وهذا لعدم تركهم عرضة الفقر[1].

---

[1] محمد شرويك، المرجع السابق، ص 575.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص275.

[3] محمد السعيد قاصري ، " المدرسة الكتانية ، بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان "، مجلة العصور الجديدة، ع18، جامعة وهران أحمد بن بلة ، 2015، ص156.

[4] عبد الحليم طاهري: مدرسة صالح باي ومقدرته العالية بحي قسنطينة، سوق العصر بمدينة قسنطينة، رسالة ماجستير في الأثار الإسلامية ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 67.

[5] **ابن فكون:** من البيوتات العربية العريقة في قسنطينة بها نفوذ ومكانة علمية هامة ، تميزت بالعلم لها العديد من الزوايا لنشر العلم للمزيد من المعلومات ينظر: فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص 123، 126.

[6] **ابن جلول** : أسرة كبيرة في قسنطينة، لها العديد من الزوايا، مثل زواية ابن جلول، وهي من أكبر الأسر التي توارثت القضاء الحنفي أو كتابة العدل ، ارتبطت بصداقة قوية مع صالح باي، وقيل أنه تزوج أحد بناتها ، للمزيد من المعلومات ينظر: فوزية لزغم، المرجع السابق، ص171.

تجدر الإشارة إلى أن هذه المدرسة لها قانون خاص بها واتضح ذلك في :

-الدرس الأول يبدأ عند مطلع الشمس ويدوم حتى الساعة الحادية عشر صباحاً

- الدرس الثاني يبدأ من منتصف النهار وينتهي قبل منتصف العصر بساعة

- الدرس الثالث من العصر حتى غروب الشمس[2].

عهد كمهمة التعليم فيها للمدرس، خصص له ثلاثين ريالات سنوياً، وأجرة الوكيل ثمانية ريالات والبواب سبعة ريالات ، أما نصيب الطالب كانت ستت ريالات[3].

-لا يقبل في المدرسة إلا الشبان الحافظين للقرآن الكريم جيدا ، ولا يشرط فيه أن يكون ملكياً أو حنفياً ولا من البادية ولا من المدينة ، وإنما يشترط فيه أن يكون غير متزوج ولا يسمح لهم بالخروج إلا بالضرورة[4].

- كل تلميذ لا يود الاهتمام بالدروس يكون جزاءه الطرد.

- كل تلميذ يقضي عشر سنوات في المدرسة دون أن يحصل على تقدم ودون أن يظهر قابلية لدراسة العلوم، يطرد ويعوض بأخره.

- لا يمكن إدخال المواد الغذائية ، وأدوات المطبخ إلى المدرسة إلا للضرورة، كما يمنع كذلك غسل الملابس داخل المدرسة.

- لا يسخن التلاميذ أكلهم إلا بالفحم ، ولا يكون ذلك أبدا بالحطب[5].

---

[1] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص157.

[2] محمد شردوك، المرجع السابق، ص577.

[3] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص158.

[4] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص161.

[5] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 158.

وعلى كل التلاميذ قراءة أربعة أحزاب كل يوم، اثنان عند صلاة الصبح واثنان بعد الصلاة العصر يختمونها بصلاة ويدعون لمؤسس المدرسة صالح باي[1].

ولقد تخرج من هذه المدرسة رجالاً فطاحل من أهل العلم، من أبرزهم الشيخ عبد القادر الراشي[2] ، والشيخ ابن جلول قاضي الحنفي[3]. ينظر الملحق رقم 10-11.

لقد ذكر سعيدوني أن هذه التنظيمات الدقيقة والصارمة نالت إعجاب الكتاب الفرنسيين والتي قالوا عنها " أنها تنم عن روح متفتحة وعقل واع فهي لا تقل في شيء عما كان جاري به العمل بمدارس فرنسا أنذاك[4]، إلى جانب هذه المدرسة كانت هناك مدرسة أخرى شيدها صالح باي هي مدرسة سيدي الأخضر ، التي شيدت في سنة 1203هـ / الموافق 1789 [5].

والحقيقة التي يجب ذكرها في هذا السياق أن هذه التنظيمات الدقيقة الصارمة التي انتهجها صالح باي تدل على مدى تعمقه في الحياة الثقافية، وأنه كان حريصاً على مهمة التعليم وبالإضافة إلى عدم تسامحه مع التلاميذ ، ولعل الغاية من هذه القوانين الصارمة تخريج دفعة من الطلبة القادرين على حمل لواء الثقافة ونشر التعليم في قسنطينة وضواحيها[6].

---

[1] محمد شروديك، المرجع السابق، ص577.

[2] **عبد القادر الراشدي:** فقيه مالكي وقاضي أصله من الرواشد مدشر بنواحي ميلة، تولى القضاء والإفتاء بقسنطينة مرارً مال إلى الاجتهاد ، له كتاب في عائلات قسنطينة وقبائلها ، للمزيد من المعلومات ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهفة الثقافية، بيروت، لبنان، 1980، ص ص 145-146.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 161.

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث ، المرجع السابق، ص 295.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 281.

[6] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 158.

الزوايا:

عرفها يحي بوعزيز بأنها عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام ، تشمل بيوت للصلاة ، كالمساجد وغرف التحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم العلوم الإسلامية، وأخرى لسكنى الطلبة، [1] وفي المقابل هذا شيد صالح باي العديد من الزوايا في المناطق النائية ، كانت غايته تحفيظ القرآن الكريم، إضافة إلى هذا كله أنه كان يهدف إلى نشر التعليم بين الناس على نطاق واسع ليتمكنوا من فهم أمور دينهم ، وعدد رجال يتولون أمور الإفتاء، والقضاء ، والتدريس بالإضافة إلى حفظ علوم الدين من الضياع والنسيان ويذكر سعد الله [2] أن عدد الزوايا ستة عشر زاوية في بايلك الشرق[3]، وكانت تمثلها عائلات معروفة في المنطقة والتي احتلت شهرة واسعة، مثل زاوية سيدي الكتاني، وزاوية سيدي عبد المؤمن[4]، وأولاد جلول[5] وغيرها...

الوقف:

يعد الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية ، حيث أنه يقوم على مبدأ شرعي يستند إليه ويلتزم باحترامها الواقف والمستفيدون منه،[6] ويعد صالح باي من البايات الذين بادروا بالعناية بالأوقاف وتنظيمها وحمايتها، تجسد ذلك في تعيين عمال يسجلون أملاك المساجد والمؤسسات الخيرية، بحيث تكون تحت إشراف والمراقبة، وأمر أن تدون تلك

[1] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص159.

[2] محمد شرريك، المرجع السابق، ص578.

[3] بايلك الشرق: يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء ، ومن الشرق تونس ومن الغرب البايلك التيطري، للمزيد من المعلومات، ينظر عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 207.

[4] عبد المؤمن: كانت من البيوتات الهامة في قسنطينة سواء في العهد الحفصي والعثماني، لها العديد من الزوايا لنشر العلم ، للمزيد من المعلومات ينظر: فوزية لزغم، البيوتات العلمية، المرجع السابق، ص 172.

[5] أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة اول نوفمبر الجزائر، 2007، ص 165.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 227 .

الأملاك في سجل كبير، حيث دونت فيه قائمة المساجد والمؤسسات الدينية من أملاك أوقاف[1].

وفي هذا الصدد يذكر سعيدوني أن الأوقاف قبل تولي صالح باي الحكم كانت تعاني من الاضطراب و الفوضى والإهمال والذي تسبب في ضياع عوائدها وإتلاف أملاكها[2]، وفي الحقيقة التي يجب ذكرها هو أن صالح باي أمر كل من القضاة والمفتون ، وأمرهم أن يبحثوا عن الأوقاف سواء مندثرا أو التي ما زالت في حالة سيئة، وقرر محاسبة الوكلاء كل ستة أشهر، وعهد إلى مجلس مكون من العلماء وصاحب بيت المال بالنظر في شؤون الأوقاف، في كل سنة[3].

ومن هذا تبين لنا مدى حرص صالح باي على تنظيم مؤسسة الأوقاف بقسنطينة في إحدى الوثائق الوقف " الحمد لله ولما وقع التقصير من وكلاء مساجد قسنطينة، ولم يكن لهم اعتناء بشأن الأوقاف ، وفرطوا في ذلك غاية التفريط وضاع الكثير منها، وعدم اعتنائهم بشأنها ولم يبحثوا على ذلك ... وبلغ أمر ذلك لحضرة المعظم الأسعد المنصور المنير في الآراء السديدة سيدنا صالح باي... فألهمه الله إلى إحياء ما أندرس من [4] المساجد التي دمرت ، ويثبتوا ذلك في أربعة سجلات متماثلة ، فامتثلوا لأمره وبلغوا جهدهم في البحث عن أوقاف المساجد، وعن المساجد التي اندثرت[5] ، وفي مقابل هذا فإن عهد صالح باي تطورت تطورت فيه الأوقاف، وأصبحت الأموال تتهاطل على هذه المؤسسات الدينية الثقافية، مهما

[1] محمد شرويك، المرجع السابق، ص ص ، 558-559.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث ، المرجع السابق، ص 295.

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص229.

[4] فاطمة الزهراء قشي، سجل صالح باي الأوقاف (1185- 1206)، تصدير عبد الجليل التميمي، ط1، دار بهاء االدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص19.

[5] فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص 19.

أدى إلى النهوض في شتى الميادين وكان موقفه منها إيجابيا وتعتبر من أهم الأعمال التي قام بها [1] إلى جانب هذا كله عرج سعد الله إلى أن أهمية الوقف والتي منها نذكر:

-العناية بالعلم

- العناية بالعلماء

- تقديم يد العون للطلبة الفقراء

- مساعدة العجزة والمحتاجين

- الاهتمام بالمؤسسات الإدارية (الإدارية، الزوايا، والكتاتيب).[2]

[1] عبد الحليم طاهري، المرجع السابق، ص 72.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 230.

المبحث الثاني: محمد الكبير وموقفه في الجانب الثقافي

المطلب الأول: شخصية محمد الكبير 1724- 1799م

أ-نبذة عن حياته:

هو محمد بن عثمان الكردي، ويسميه العرب محمد الأكحل لا نعرف شيئاً عن ولادته[1]، أما أبوه فهو عثمان بن إبراهيم الكردي ، كان خليفة لمليانة[2]، ثم ارتقى وأصبح بايا على التيطري[3]، كان محترما لدى الأتراك ، ومن الرجال الزهاد وذو العدلين، أما في فيما يخص والدته فهي زايدة أهداها له السلطان المغرب للمحبة التي كانت بينهما[4]، وهذا يعني أنه كان كرغلي الأصل

ب-توليه الحكم:

بعد وفاة عثمان في سنة 1130هـ ، والذي مكث في الحكم مدة تسعة سنوات، خلفه من بعده صديقه إبراهيم[5]، وأصبح بایاً فقام هذا الأخير بتربية محمد، فأقبل هذا الطفل على تعلم العلم والفروسية[6]، فزوجه الباي إبراهيم من ابنته، وانتقل معه إلى معسكر وعينه سنة

---

[1] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص 167.

[2] **مليانة:** تقع مليانة غرب الدائرة التي تسمى بإسمها وهي دائرة مليانة تبلغ مساحتها 23773 كلم^2 ، لها جو مفتل وتجري فيها مياه كثيرة محاطة بالحدائق ، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمان الجيلالي تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية مليانة ، دار الأمة ، الجزائر، 2007، ص 284.

[3] **التيطري:** أصغر بايلك نجده في الشمال الجزائر، يحدها من الشرق لزاب، ومن الجنوب بلد الجريد، ومن الغرب معسكر، للمزيد من المعلومات ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص177.

[4] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص219.

[5] **إبراهيم المليانى:** تولى الحكم سنة1757، كان محبا للعلم والعلماء مدة حكمه أربعة عشر سنة توفي سنة 1772، للمزيد من المعلومات ينظر: ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص286.

[6] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص28.

1759 قائدا على فليتة، وفي سنة 1768 أصبح خليفة الباي إبراهيم ، حيث أقره على الناحية الشرقية من الأيالة الغربية[1].

ولما توفي إبراهيم سنة 1190هـ ، طلبت الرعية من الداي أن يعين محمد الكبير مكانه على الأيالة الغربية، فاستجاب لامر رعيته ، وكان جلوسه على بايلك الغرب[2] في سنة 1190 هـ[3].

ج-صفات محمد الكبير:

كان محمد الكبير من أهل العلم والبلاغة واللسان الفصيح، فهو ثاني ملوك الدولة في الجزائر العثمانية، ذلت له الملوك، أطاعته الرعايا ووفدت إليه الوفود ، دارت به العساكر والجنود[4]، كان أسر اللون ، لا بطويل ولا بقصير، محبا للعلماء والصلحاء والنبلاء والأدباء، قريب الغضب سريع الرضى ، شديد الحزم والأوامر والإمضاء ، كثير الغزو على أهل الصحراء[5].

إلى جانب هذه الصفات يذكر ابن هطال التلمساني باعتباره كاتبه الخاص حيث يذكر أنه كان صيادا وكان مولعاً بتربية العصافير إلى جانب هذا فإنه كان يميل إلى تربية الخيول، لذلك أمر بالاعتناء بها والمحافظة عليها[6]، وفي مقابل هذا يذكر الأسير الالماني تيدنار أنه كان رجل في الأربعين، ذو وجه جميل ، ولحية سوداء تظهر شديد البياض وهي

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص174.

[2] **بايلك الغرب:** تأسس سنة 970هـ/1563م عاصمته الأولى مازونة ثم معسكر وأخيرا وهران، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص37.

[3] أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، 1785، تحقيق، محمد عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ت، د م، ص 18.

[4] محمد بن يوسف الزياني، دليل الجيران والأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق، المهدي بوعبدلي، ط1، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، 2013، ص261.

[5] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص290.

[6] أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص30.

تنزل إلى منتصف صدره ، كان شديد الإنسانية، ذو ثقافة واسعة عكس الأتراك يحب الأجانب، إضافة إلى هذا كله أنه كان يجيد اللغة الإيطالية[1].

الحقيقة التي يجب ذكرها في هذا السياق أن الباي محمد الكبير كان يجيد يحفظ الأشعار العرب ومتوسعاً في علوم الدين ، إضافة إلى هذا فإنه كان يجهز بنفسه الأدوية المختلفة، ويوزعها على السكان ويتفاخر بذلك فيقول أنا طبيب الفقراء، فكان تقياً يرسل كل سنة هدية مالية إلى الحرمين الشريفين[2]. ولعله نموذجا نادرا في تاريخ الجزائر العثمانية كحاكم له هاته الصفات.

إضافة إلى هذه الصفات والخصال التي كان يتميز بها محمد الكبير فإنه كان يكنى بالعديد من الأسماء منها محمد الكبير ، المجاهد ، الأكحل، أبو عثمان، أبو علي، أبو الفتوحات، أبو النصراء وأبو المواهب[3]، ويبدو أنها تنم عن صفاته وخصاله كما تنم عن انتصاراته وفتوحاته.

د-وفاته:

يتفق العديد من المؤرخين ، أن وفاته كان وراءها الداي حسن باشا، حيث توفي في مكان قريب من مازونة[4]، وحمله أولاده إلى وهران[5]، وعين مكانه إبنه عثمان ، وذلك بأمر

---

[1] حميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني " مذكرات تيدنار أنموذجاً ، دار الهدى عين مليانة، الجزائر، 2003، ص ص 54-55.

محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 253.

[3] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 269.

[4] **مازونة:** بناها الرومان، تمتد على مساحة شاسعة ، تحيط بها أسوار متينة ، لها العديد من الدور، للمزيد من المعلومات ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 36.

[5] **وهران:** مدينة كبيرة فيها حوالي ستة ألاف كانون، بعيدا عن البحر بحوالي مئة وأربعين ميلاً عن تلمسان ، مليئة بالمساجد والمدارس ، محاطة بأسوار عالية ، للمزيد من المعلومات ينظر: حسن لوزان، المصدر نفسه، ص31.

من الداي حسن باشا، ويعرج الزهار في قضية وفاته حين يؤكد أن الداي بابا حسن بعث من سقاه سما ، وقيل أنه مات فجأة ، لأنه مات من غير مرض[1].

إلى جانب هذه المعلومات نجد الرأي المؤرخ عزيز سامح ألتر، حيث يؤكد صحة مقتله ويذكر أنه مات مسموماً عندما كان في الضيافة[2]، وعليه فقد توفي عندما كان عائدا من الجزائر في سنة 1213م الموافق لسنة 1799، بعدما ملك في الحكم عشرين سنة، ودفن في مقبرة خنق النطاح بوهران [3].

ولعل الرأي الأقرب والأرجح إلى الصواب، أن وفاته كانت مفتعلة ، ونظرا لأعماله وتصرفاته البطولية ، وهذا ما يطرح فرضية مقتله، لأن العديد من أبانوا فضائلهم سارعت إليهم خطط القتل والتصفيات الجسدية في تلك الفترة

المطلب الثاني: موقف محمد الكبير في الحياة الثقافية 1768-1799م

يتفق العديد من المؤرخين أن الحياة الثقافية والعلمية في بايلك الغرب قبل تولي محمد الكبير الحكم تميزت بالخمول والجمود، وهذا راجع إلى انصراف سكان هذا الإقليم إلى التجارة والاهتمام بالشؤون الاقتصادية بشكل عام، وذلك أن التجارة كانت تدر عليهم أرباحاً كثيرة ويضمنون بواسطتها الحاجيات اليومية[4]، ويتضح موقف محمد الكبير في الحياة الثقافية أنه قام ببناء العديد من المؤسسات الثقافية والتي تتجلى فيما يلي:

1-الجامع العتيق: قام الباي محمد الكبير بتهديم المسجد العتيق، وإعادة بنائه بصفة بديعية بعد أن وسع مجاله وجدد السوق ، وأضاف له رواقات جديدة وبديعية ، وجلب له الماء في

[1] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص63.

[2] عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص570.

[3] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 299.

[4] محمد شرويك، المرجع السابق، ص 569.

القنوات إلى المدينة وأنشأ ميضات جديدة للمسجد [1] وهذا ما أكده الراشدي في كتابه حين قال " فزاد في الجامع السوق الصفين المتقدمين ، وأعاد بناء الجامع العتيق ، وزاد فيه أكثر وأقبل منبره " [2].

2-الجامع الأعظم: كان هذا الجامع الأعظم أو الكبير إحدى المنشآت الخيرية، والمؤسسات الدينية والتعليمية والتربوية، وقد شيده الباي محمد الكبير سنة 1195هـ الموافق 1781م من ماله الخاص واشترى له أرض من أربابها بأغلى ثمناً[3] ، وفي تلك الفترة حدثت جائحة عظيمة إلا أنها لم تمنع الباي من مواصلة البناء، حيث أعلن الباي أن كل من لم يجد قوت يومه يتقدم بالمشاركة في بناء بأجرة معلومة، يستعين بها لقوته وقوت أعياله.[4]

وقد استند بنائه إلى المهندس أحمد بن محمد بن الحاج الحسين التلمساني ، وقد نقشت عليه[5] بالخط الكوفي خارج المحراب من الجهة اليمنى : " أما بعد أمر بتشييد هذا الجامع المبارك خليفة السلطان محمد بن عثمان، أما على الجهة اليسرى، كتب بالحروف الصغيرة يذكر أنه انتهى على يد المعلم أحمد بن محمد الحاج الحسين في 01 ذي القعدة 1095 هـ، لذلك فهو يعتبر منارة علمية ودينية، إلى جانب هذا الجامع ألحق به حوض للوضوء يجلب إليه المياه عبر السواقي ، من الأراضي التي تتوفر على الينابيع الكثيرة ، وقد اشتراها من أهلها لتسخيرها في خدمة أهل المدينة ، وبحوار هذا الجامع شيد بيتاً خصصه لمكتبة الجامع، وبنى أيضاً حماماً واشترى له حدائق ودور وحوافيت، كما بنى له فرنا[6]، إلى

---

[1] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص 167.

[2] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، التغر الجماني في ابتسام التغر الوهراني، تحقيق، المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 135 .

[3] سعيدة رقاد، " الحواضر العلمية في البايلك الغرب الجزائر خلال العهد العثماني "، مجلة العصور الجديدة، ع23،جامعة وهران، 2016، ص 369.

[4] بن عتو يليورات، الباي محمد الكبير ومشروعهم الحضاري، دار كوكب للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر، د ت ، ص 311.

[5] أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[6] أحمد مريوش،نفسه، ص27.

جانب هذا فقد نال إعجاب الراشدي من قال عنه:" أنه من عجائب البلاد وكان يقصده الناس للتنزه[1]، ولعل الغاية من هذا الجامع كما قال سعد الله أنه من أشهر المساجد في معسكر، وأنه كان يخطط أن يكون قاعدة كبيرة لنشر العلم في المنطقة، وأن ينافس به القرويين في فاس، لكن مشروعه فشل خاصة، بعد انتقال العاصمة إلى وهران[2].

ومن المعلوم أنه كان يسهر على هذا الجامع الخطيب الإمام وأربعة مؤذنين ، وعدد من الطلبة الذين يقراون حزبين أو حزب يوم الجمعة، وخصص لهم رواتب تليق بهم[3].

3-مسجد الباي محمد عثمان: الذي يقع في خنق النطاح، أسسه الباي في سنة1793م ليكون بمثابة مثوى وضريح له ولأهله بعد وفاته ، إلا أن هذا المسجد لم يعمر طويلاً حيث أغلقه الفرنسيون ولم يسمحوا بفتحه إلا قبل اندلاع الثورة، إضافة إلى هذا أنهم منعوا الأذان فيه وذلك حتى لا يزعج السكان الأوربيون ، وتبلغ[4] مساحته حوالي 191.80 كلم^2 ، يذكر أن الفرنسيين حولوه إلى حمام للجنود، ولم يحترم ضريح محمد الكبير وحاولوا تهديمه بحجة التوسيع في الشارع[5].ينظر للملحق رقم 5.

4-مسجد الباي محمد بن عثمان: تم بنائه سنة 1792م على الضفة اليسرى الغربية لوادي وتم تأسيسه على أرضية منبسطة ومائلة في أسفل سفح جبل المائدة، ويتألف هذا المبنى من قاعة للصلاة مربعة الشكل متوسطة الاتساع ، وبالقرب منه تقع مئذنة المسجد وهي طويلة وعريضة ، مربعة الشكل جميلة النقوش، وإلى جانب هذا فإن المسجد استمر بأداء دوره الديني والثقافي لمدة تسعة وثلاثون سنة[6].

---

[1] محمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 136.

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 260.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص268.

[4] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 94.

[5] ابن عتو يلبورات، المرجع السابق، ص 334.

[6] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص ص 47-48.

5-الجامع الأعظم الكبير: أسسه الباي محمد الكبير في سنة 1796م بأمر من الباشا بابا حسن وذلك تخليدا لفتح وهران، وأوقف عليه الكثير من المتاجر [1]، ويذكر أنه بعث له صندوقين مملوءين مالاً وذلك كله من أجل بنائه، وبعث معه المهندس محمد الشرشالي[2]، ويروي لنا المزاري قصة بنائه ، حيث يذكر أن إمرأته هي التي طلبت منه بناء المسجد وذلك حتى يكون اسمه مخلداً على الألسنة[3].للمزيد ينظر الملحق رقم 6

وهنا نتسأل هل غاية الداي بابا حسن من تأسيس هذا الجامع من أجل نشر الدين وبعث بالثقافة أم مجرد أن يذكر أسمه ويبقى خالدا في التاريخ أي حب في الشهرة.

6- المدرسة المحمدية :

كانت هذه المدرسة من طلائع المدارس في البايلك الغرب وتنسب إلى مؤسسها محمد الباي والذي بناها إلى جانب الجامع الأعظم، وتعد أكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفاء ، إلى جانب عدد من الطلبة الذين سارعوا إلى الإقبال على العلم، إضافة إلى هذا عين الباي مجموعة م المدرسين وكان من بينهم مصطفى ابن زرفة، وبذلك أصبحت مدينة معسكر عاصمة علمية كبيرة[4] في >لك الوقت، وفي هذا الصدد يذكر ابن سحنون الراشدي أهميتها حيث يقول:" كاد العلم ينفجر مع جميع جوانبها"[5]، ويتضح أن هذه القول فيه نوع من من المبالغة مقارنة مع ماشهدته المدارس المغرب الافصئ كل من الأزهر والقرويين.

ولعل العلوم التي كانت تدرس فيها هي الفقه المالكي وعلوم التوحيد إلى جانب علوم اللغة العربية ، والحقيقة التي يجب ذكرها هي أن الباي أنفق عليها أموالاً كثيرة، وقد عرج العديد من المؤرخين أنها من المعاهد العليا في الأيالة الجزائر، وأن سمعتها ومكانتها فاقت

[1] يحي بوعزيز، مدينة وهران، المرجع السابق، ص95.

[2] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 267.

[3] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 296.

[4] سعيدة رقاد، المرجع السابق، ص 369.

[5] ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 135.

المدرسة الكتانية في قسنطينة ،[1] لكن هذه المدرسة لم تعمر طويلاً فقدت قيمتها خاصة عندما نقلت العاصمة من معسكر إلى وهران وانتقل المدرسون معها[2].

إلى جانب هذه المدرسة يذكر أن تلمسان كانت تحتوي على مدرستين منها مدرسة الجامع الأعظم ومدرسة ولدي الإمام ، وقد استفادت كلاهما من إصلاحات الباي محمد الكبير وذلك كله من أجل إعطاء والنهوض بالجانب العلمي والثقافي.[3]

7-الرباطات:

ويعرفها يحي بوعزيز بأنها مجموعة من المغاور يتمركز بها بعض المجاهدين لمقاومة النصارى الإسبان[4]، وعليه فكانت منتشرة بشكل كبير في وهران، وقد أحياها محمد بن عثمان رباط وهران وسمي إيفري على جبل المائدة، وأنزل به الطلبة، وذلك من أجل التقليل من همة الإسبان، ولعل من أشهر علماء الرباط هو محمد بن مصطفى بن زرفة[5] ، حيث كانوا يدرسون الطلبة ، ومن جهة أخرى محاربون، وفي المقابل هذا فإن الرباطات ذات وجهين الوجه الأول هو الزوايا والمدارس المتنقلة، والوجه الثاني محاربة الإسبان[6] ، وكان محمد الكبير حريصاً على تزويدهم المؤونة والأغذية والأسلحة، طلب من سكان وهران أن يقيموا أسواقاً بجوار هذه الرباطات، وذلك لتمكن المرابطين بكل ما يحتاجونه[7].

---

[1] محمد شرويك، المرجع السابق، ص 573.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 282.

[3] فتيحة الواليش، المرجع السابق ،ص 168 .

[4] يحي بوعزيز، مدينة وهران ، المرجع السابق، ص ص 96-97.

[5] **محمد بن مصطفى بن زرفة:** 1250هـ/1800 معروفة بإبن زرقة لأنها مرضعة جده تلميذ أبو راس الناصري ، كان كاتب لباي محمد الكبير، شارك في تحرير وهران، للمزيد من المعلومات ينظر: فوزية لزغم، البيوتات العلمية، المرجع السابق، ص274.

[6] سعيدة رقاد، المرجع السابق، ص 368.

[7] يحي بوعزيز، مدينة وهران، المرجع السابق، ص ص 96-97.

موقفه من حركة التأليف والاهتمام بالتاريخ:

يُعد الباي محمد الكبير من أشهر البايات الذين اهتموا بحركة التأليف ويتضح في ذلك فيما يلي:

1-أمر باختصار تجربة الكتب المطولة ونسخ المخطوطات النادرة النفيسة، وبعث التأليف في شتى العلوم، مع تكريم القائمين بذلك من الطلبة الأكفاء حين كان يجيز كل واحد حسب عمله وجهده[1]، وهذا ما أكده الراشدي باعتباره من المصادر المحلية في تلك الفترة:" كم من تأليف نشأ من أمره ونال مؤلفه به وأقره بره[2].

2- فقد أمر محمد بن رقية التلمساني بكتابة على الحملات التي تشنها إسبانيا على الجزائر سنة 1184هـ الموافق 1775م والمشهورة بحملة أوربلي، وجاء الكتاب تحت عنوان الزهرة النيرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة[3]، وقد عرج ابن رقية التلمساني في صفحات مخطوطة" وأنه حرر هذه الأوراق بإذن بأمر الله القائم بحق الله المتوكل المجاهد في سبيل الله والفاصل الذكي سيدي محمد باي[4].

3- وأمر أيضاً مصطفى بن عبد الله بن زرفة بتقييد الحوادث الواقعة فيما يتعلق بالجهاد، وما يصل إلى الطلبة من رزق وغيره، ثم استغل عن التقيد إلى أن حصل الفتح، حيث كان يتلقى الأخبار من أفواه الرواة ويجمعها في شكل الكتاب[5].

4- إلى جانب هذا أمر بعض الطلبة بجمع العلماء في جوائز الملوك، وجمع له ما أراد وأجاز كل واحد منهم[6]، بالإضافة إلى أنه أمر بشرح قصيدة نفسية الجمان في فتح ثغر

---

[1] بن عتو بلبورات، المرجع السابق، ص347.

[2] أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص154.

[3] صالح فركوس، " الباي محمد الكبير وبعث الحركة العلمية، مجلة الثقافة، ع71، أكتوبر ، 1992، ص23.

[4] ابن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص32.

[5] أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، المصدر السابق، ص 155.

[6] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 232.

وهران، حيث يذكر أبو راس الناصري أنه حين عودته من موسم الحج سنة 1781 سمع بأمر الجهاد شارك فيه ، وقام بتدوين الأحداث التي جرت أمام عينه في قصيدة تاريخية اختار لها قافية السين من البحر الطويل ولأن معظم الأمر والملوك يفضلونها[1]وسماها نفسية الحمان في فتح ثغر وهران على يد سيدي المنصور بالله سيدي محمد بن عثمان وأمره بشرحها،[2] وفي هذا المجال أيضاً كتب الراشدي كتابة الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني وأمر أيضاً باختصار كتاب أغاني فاختصره في الثمانيين كراسة فأجازه بحوالي مئة سلطاني[3]، وفي المقابل هذا يذكر ابن الهطال التلمساني أن الباي محمد الكبير يعظم العلماء، حيث كان يشيد لهم المساجد ورتب لهم مرتبات، زيادة على المدح والهدايا التي يفاجئهم بها في الأعياد والمناسبات وفي هذا الصدد يؤكد ذلك أن أصدقائه كان يقدمها لهم في المواسم والأعياد فإنه[4] كان يعم فيها أهل الوظائف كالخطباء والأئمة والمؤذنين ، حيث كان نصيب كل واحد منهم حوالي الثلاثة دنانير إلى الدينار[5].

والحقيقة التي يجب ذكرها هو أن الباي محمد الكبير كان حريصاً على إرسال الهدايا للعلماء مثل العالم المصري الشهير المرتضى[6] صاحب كتاب تاج العروس في شرح القاموس، ولعل ما يلفت الانتباه فإن الباي كان يعرف كيف يشجيع الثقافة بالدرجة الأولى ، واستقبال العلماء وكسبهم إلى جانبه وتدعيم مركزه، حيث عرف كيف يكسبهم إليه ويلجأون إلى بلاطه.

[1] بن عتو بلبورات، المرجع السابق، ص 357.

[2] بن عتو بلبورات، المرجع السابق، ص 357.

[3] محمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 155.

[4] أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص26.

[5] محمد بن سحنون الراشدي، المصادر السابق، ص155.

[6] **المرتضى الزبيدي:** من علماء مصر، حنفي ، تميز عن غيره من العلماء بطريقة معينة في تدريس ، الحديث الشريف ، ارتقى شأنه في مصر وذاع صيته في الجزائر والمغرب ، للمزيد من المعلومات ينظر: فوزية لزغم، الإجازات العلمية، المرجع السابق، ص 350.

والجدير بالذكر أنه كان يبعث للطلبة إعانات للذين كانوا يدرسون خارج العاصمة، ولعل هذا يعني أنه كان يتطلع إلى تكوين أساتذة للتدريس[1].

موقف محمد الكبير من الوقف:

كان موقف محمد الكبير من الوقف، شبيه لموقف صالح باي وعليه فإن الوقف انتشر بالجزائر العثمانية عبر حواضرها، وأريافها حيث تستعمل الأملاك العقارية والأراضي الزراعية مثل البساتين، والحدائق، الدكاكين، وأفران الخبز، والعيون و ....[2] .

لذلك اهتم محمد الكبير بالوقف وذلك في نظره يعني استمرار دور المؤسسات التعليمية وتفعيل نشاط الطلبة والمدرسين[3]، ومن المعلوم أن محمد الكبير أوقف أوقافاً كثيرة على الجامع الأعظم ولم يكتف بهذا فقط، وإنما اشترى العديد من الأراضي وأوقفها على المسجد والمدرسة[4].

إضافة إلى هذا فقد حبس عليه خزانة الكتب، وحمام كبير وبعد هذا الأخير من أهم المباني وللاستمرار في عمله وتشجيع الوقف فقد حسب عليه سقايا كبيرة، واشترى له الحوانيت وأهم الحدائق والدور وفرناً، ويذكر في هذا الصدد ابن سحنون الراشدي بأنه رتب للمدرسين في الجوامع وظائف يؤخذ منها من الأحباس، بعد ما كان العلماء لا ينتفعون من الناحية الخزينة شيئاً ، فاتسعت بذلك حال العلماء، وانشرحت الصدور للقراءة وكثرة طلبة العلم ، وتشوق كل واحد في التدريس ، واشتد الحرص على العلم[5].

وكان للمدارس نصيباً من الوقف حالها كحال الجامع، حيث يذكر أن مدرسة تلمسان أعاد بنائها وترميمها ، وحبس لها العديد من الأوقاف، وأصبحت هذه المدرسة تعج بالطلبة

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 24-26.

[2] بن عتو بلبورات، المرجع السابق، ص 141.

[3] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص29.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص167.

[5] محمد ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص 136-141.

ورجال العلم[1]، غير أن في السابق استولت عليها العديد من الناس وتسمى بأنها كانت موقفة ، إضافة إلى أنه أعاد جميع الأراضي التي كانت تابعة لها[2].

ونفس الشيء عمله مع مدارس مازونة، حيث أوقف محمد الكبير على أحدى مدارسها نسخة من صحيح مسلم وغيره من الكتب وكان ذلك في سنتي 1796-1797م، لذلك تعد مدرستها من أقدم المدارس التي تأسست في العهد العثماني التي استمرت بالعلم ، بالفقه وعلم الكلام[3]، ومن خلال هذا يتضح أن محمد الكبير حاول النهوض بالحياة الثقافية ويتضح ذلك جلياً في الوقف، ولعل الغاية هي إعادة بعث النهضة من جديد، وصدق سعد الله عندما قال :" عن محمد الكبير بأنه حاول أن يمثل عصر التنوير مثلما وقع في أوربا " .

ما سبق تحليله نستنتج ما يلي:

1-يعد صالح باي من أهم البايات الذين حكموا قسنطينة، حيث دام حكمه أكثر من عشرين سنة.

2- لقد تقلد صالح باي العديد من المناصب منها منصب قائد الحراكتية وخليفة الباي وثم ارتقى إلى منصب الباي فهو بذلك شبيه بمحمد الكبير في الغرب.

3- لقد كان موقفه من الحياة الثقافية أنه شجع العمل الثقافي ويتجلى في تشييد المساجد من بينها الجامع االغزل، والجامع الأحضري، والجامع سيدي الكتاني وهذا كله من أجل النهوض بالمستوى العلمي والثقافي.

4- إلى جانب المساجد أسس المدارس، ولعل أشهرها مدرسة الكتانية والتي خصص لها نظاماً محكماً صارما، إلى جانب هذه المدرسة كانت هناك مدرسة جامعة سيدي الاخضري.

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص168.

[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 230.

[3] بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص344.

6- لقد عمل محمد الكبير باي الغرب كما عمل صالح باي في الشرق وهذا من خلال تشييد العديد من المؤسسات والمراكز الثقافية منها الجامع الأعظم والجامع الباي والمدارس ، كما أعطى عناية كبيرة بالوقف وهذا من أجل استمرارية الانفاق على المؤسسات التعليمية.

7- إن موقف محمد الكبير في الحياة الثقافية يفوق صالح باي وذلك أن محمد الكبير استطاع استمالةالعلماء والمرابطين عكس صالح باي.في اخر ايام حكمه.

8- بالرغم من موقف محمد الكبير من الحياة الثقافية إلا أن نهايته بنهاية كل شخص يقوم بأعمال جليلة في الجانب الثقافي.

9- لقد حاول الباي محمد الكبير أن يمثل ، عصر التنوير شبيه بعصر أوربا.

الفصل الثالث

شخصيات ومواقف بعض الدايات

- المبحث الأول: شخصية الداي شعبان ومواقفه من الحدود
- شخصية الداي حسين ومواقفه السياسية

المبحث الأول: شخصية الداي شعبان وموقفه من الحدود مع المغرب الأقصى

يعتبر الداي شعبان من أهم الدايات الذين تعاقبوا على حكم الجزائر وقد اشتهر بمواقفه البطولية والصلبة في العديد من القضايا، ولعل من بينها موقفه اتجاه العلويين ومن خلال هذا العرض سوف نتعرض إلى شخصية الداي شعبان موقفه هذا وهنا نطرح التساؤلات وهي:

من هو الداي شعبان؟ وكيف كان موقفه من الحدود مع المغرب لأقصى أيام العلويين عموما ومع إسماعيل المولى خصوصاً ؟

المطلب الأول: شخصية الداي شعبان (... 1695م)

أ- نبذة عن حياته :

هو الحاج شعبان من رياس البحر[1]، وضباط الجيش (الوجاق) المشهورين، ظل الغموض يكتنف حياته، فلا نعرف عنه إلا القليل، فقد تولى الحكم في سنة 1100هـ الموافق 1689 إلى غاية 1695 [2] وذلك بعد تنحي حسن موز مورتو[3]، وبقي الداي شعبان في الحكم ستة سنوات،[4] حيث تذكر عائشة غطاس بأنه تولى الحكم في ظروف حرجة[5]، لقد باشر الداي شعبان في توسيع نفوذه وتثبيت نظام الدولة، فقد عمل على إقرار الأمن، وإخضاع القبائل والعشائر التي امتنعت عن دفع الضرائب، وتمكن بالفعل من تحصيلها

[1] **رياس البحر**: تشمل التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية، يوحدها الجهاد في سبيل الله ، تكونت من خليط من العناصر المحلية، إضافة إلى الأعلاج أوربا الذين أسلموا وانظموا إلى البحرية الجزائرية، وكانوا ذو حنكة وشجاعة وقوة، للمزيد من المعلومات ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص95-97.

[2] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق، ص 206.

[3] **حسن ميزو مورتو**: أصله إيطالي، أسلم وأصبح ذو كرم وحلم ، داهية في الحكم ، تولى الحكم سنة 1689م، وقعت في عهده عدة حملات أشهرها حملة دوكين، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 195.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص321-322.

[5] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 56.

واستخلاص المطالب المالية المتوجبة على سكان الأرياف، ولعل الغاية من هذا كله هو تسديد أجور فرق الجيش وتغطية نفقات الديوان[1].

ب-خصاله:

لقد اختلف المؤرخون في شخصية الداي شعبان، والصفات التي تميز بها، فقد ذكر سعيدوني عما نقله عن المؤرخ أنه كان رجل يتصف بالحلم، والبشاشة، يغلب عليه الحياء، وهو ملتزم بأحكام الشرع، متمسكاً بالعقيدة الإسلامية[2]، فإذا به لم يدع المصحف من يده حيث كان يقرأ القرآن ويصوم ثلاثة أيام من كل شهر (الأيام البيض)[3]، في مقابل هذا نجد المؤرخ الجزائري عبد الرحمان الجيلالي كان متناقض في رأيه حيث يقول عنه أنه كان شعوبياً متعصباً للأعاجم ، حقودا على العرب ونظرا إلى أعماله التعسفية وضرباته المؤلمة مع أهل الجزائر خاصة بعد رجوعه من حملة تونس لكن بالرغم من ذلك إلا أنه يعترف بأنه صاحب مواقف حازمة وأعمال سياسية حربية مشرفة وجليلة[4].

وحيث نجد المؤرخ الأمريكي جون ب ولف يعترف ويقر بأعماله البطولية ، حيث ينوه بأنه كان يطمح في توحيد شمال إفريقيا تحت سلطة واحدة.[5] وهذا يعني أن الداي شعبان كانت له سياسة التوحيد مثل أسلافه البايلربيات مثل خير الدين وغيرهم.

ج-وفاته: بالرغم من أن الداي شعبان حاول توحيد بلدان المغرب العربي تحت سلطة واحدة[6]، وبالرغم من مواقفه التي امتازت بها سياسته إلا أنه تعرض للاغتيال عندما كان في

[1] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق، ص 206.

[2] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، المرجع نفسه، ص 205.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص330.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص204.

[5] جون ب وولف، المرجع السابق، ص366.

[6] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص204.

المسجد، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل، ومن جراء هذا العمل، أمر الداي شعبان أن تقطع رؤوس الإنكشاريين الذين حاولوا اغتياله[1].

وما يجب أن يقال أن الداي شعبان أراد العودة للحرب مع تونس، لكن الجنود رفضوا ذلك لأن مدتها طالت حيث دامت ثلاث سنوات[2].

والحقيقة التي يجب ذكرها، هو أنه حصل في الجزائر بعض التمردات، ونتيجة لهذه التمردات أرسل الداي شعبان لهم وفدا من العلماء، من أجل التفاوض وتهدئتهم لكن الوفد فشل في أداء التفاوض[3]، وبالرغم من ذلك إلا أن الداي لم يستسلم حيث استعان بالإنكشارية من أجل القضاء على هذه التمردات ، ففتح خزينة القصبة وقام بتوزيع الأموال على أفراد الإنكشارية ، لكن هذه المحاولة لم تجد نفعاً[4]، حيث ألقي عليه القبض ، ووضع في السجن[5]، السجن[5]، وما يجب أن يقال هي أن الداي شعبان ، عندما كان في السجن ، وجده مظلماً ، ، فطلب من أحد الجنود بإشعال المصباح، لكن حارس السجن رفض لطلبه وقال له إن حاكم الجزائر أمر بإزالة المصابيح ولا نستطيع مخالفته[6].

وقد تعرض الداي شعبان إلى التعذيب لمدة ستة أيام، وذلك لرفضه إخبار بمكان أمواله ومدخراته، ونتيجة لهذا شنق الداي شعبان بعدما ذاق مرارة التعذيب ، وكان ذلك في سنة 1695م، [7] ولعل الأسباب التي أدت إلى وفاته هي:

1-هي أن الداي شعبان قرر العودة للحرب مع تونس لمساندة الباي لأن هذا الأخير كان حليفه.

[1] محمد المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 197.
[2] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 449
[3] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 210.
[4] محمد ابن ميمون، المصدر السابق، ص25.
[5] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 449.
[6] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج2، المرجع السابق، ص 331.
[7] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص449.

2- لم يعط للجند الذين حاربوا معه الغنائم ما يكفي، لقاء العناء في الحرب[1]

المطلب الأول: موقف الداي شعبان من الحدود مع المغرب الأقصى 1689-1695م

بعد وفاة المولى الرشيد[2] حاكم فاس[3]، خلفه مولاي إسماعيل[4]، حيث عمل هذا الأخير الأخير على توسيع وتقوية الدولة العلوية[5]، وتميزت سياسة بجملة من الاعتداءات والحملات والحملات على الجزائر، وقد اتبع سياسة أخوته في التوسع في الأراضي الجزائرية، إضافة إلى هذا كله فقد نقض العديد من المعاهدات التي أبرمها أخوته[6]، ففي سنة 1674م أرسل مولاي إسماعيل مجموعة من الأشخاص الذي يثق فيهم إلى تلمسان من أجل إثارة القلاقل والفوضى في الجزائر[7].

لكن قوات الجيش الجزائري، استطاعت التصدي لها، ولم يكتف الحكام الجزائر بذلك بل لجئوا إلى كتابة وعدم التعرض لبلادهم، والتوقف عند الحدود التي أقرها أسلافهم ،

---

[1] محمد عطية،" مشروع توحيد الأيالات المغاربة في عهد الداي شعبان 1688-1695"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،2017، ص 650.

[2] **المولى الرشيد:** ولد بسجلماسة سنة 1040هـ، جلس على عرش فاس في الربيع الثاني 1075هـ، توفي بمراكش 1082هـ الموافق لسنة 1672م ، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمان زيدان ، الذرر الفاخرة بمأثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة المطبعة الاقتصادية للنشر والتوزيع ، الرباط ، المغرب ، 1937، ص11.

[3] **فاس:** أكبر وأجمل مدينة في إفريقيا ، فيها العديد من المباني الجميلة والمدارس ، للمزيد من المعلومات ينظر مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص ص 144-157.

[4] **المولى إسماعيل:** هو ابن محمد بن علي بن يوسف بن مولانا الشريف ، تولى الحكم بعد وفاة أخيه الرشيد 1082هـ، توفي 1727م، فتح طنجة سنة 1096هـ، للمزيد من المعلومات ينظر: موسوعة أعلام المغرب ، تحقيق: محمد حجي، ج5، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 2000.

[5] **الدولة العلوية:** هم علويين من نسل علي بن أبي طالب وهم، أبناء عمومة السعدين يلتقي نسبهم إلى قاسم بن محمد ابن أبي القاسم بن محمد الذي ينتمي نسبه إلى محمد نفس الزكية، أصلهم من ينبيع النحل، وقد هاجروا إلى المغرب الأقصى واستقروا في إقليم تافللت، قاعدته بسجلماسة ، للمزيد من المعلومات ينظر: حسين مؤسس الأطلس تاريخ الإسلام ،ط1، الزهراء الأعلام العربي للنشر والتوزيع ، مصر، 1987، ص 184.

[6] **عمر قايد:** " أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م " ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع17، جامعة غرداية، الجزائر، 2012، ص145.

[7] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 437.

وبالرغم من هذه الإجراءات التي قام بها الحكام الجزائر، إلا أنهم لم يطمئنوا ، ولجأوا إلى تحريض منافسه أحمد ابن محرر[1] وكان هذا الأخير العدو اللدود إلى مولى إسماعيل وهذا ما أكده بعض المؤرخين " إن كلامهم مع ابن أخيه أحمد ابن محرز وأرسلهم وراسلوه "[2] ولعل الغاية من هذا التحالف هو القضاء على أطماع المولى إسماعيل وأبعاد أنظاره على الجزائر.

ونتيجة لهذا العمل جهز المولى إسماعيل جيشاً وكان ذلك في سنة 1676، لمهاجمة الجزائر فقد ترك تلمسان[3]، واتجه غازياً الصحراء، وقد أنظمت إليه مجموعة من القبائل التي كانت موالية له مثل قبائل بني عامر[4]... غير أن قوات الجيش الجزائري استطاعت التصدي التصدي له مما أدى في النهاية إلى انهزامه في معركة " القويعة " قرب الشلف، ورجع أدراجه إلى بلاده وبعد ذلك انكسرت شوكته[5].

ولعل الكتاب الذي وجهه حكام الجزائر، الذي كان يحتوي على التعهد الذي تعاهده أخوته لاحترام الحدود ، فاستجاب لهم، وعقد الصلح بين الطرفين ،[6] وما أن حلت سنة 1679م حتى تم نقض المعاهدة، وأعاد الكرة مرة أخرى ، وأدعى بذلك أن قبيلة بني عامر

---

[1] محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، الجمعية التعاونية للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د ت، ص 95.

[2] جلول بن قمارة، " جوانب المظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى اسماعيل العلوي، 1672-1727"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع27، جامعة غرداية، الجزائر، 2016، ص 201.

[3] **تلمسان:** مركب من تلمسي وتعني المكان الذي يستقر فيه الماء، هي مدينة كبيرة توسعت في عهد بني عبد الواد، حيث فيها 16 كانون فقط، وتوجد فيها العديد من المدارس والمساجد الجميلة ، شيدها ملوك تلمسان إقليمها جاف ، للمزيد من المعلومات ينظر: حسن الوزان ، المصدر السابق،ص ص 17-18.

[4] **بني عامر** : نسبة إلى جدهم الأول عامر بن صعصعة، من قبائل العرب، استولوا على المغرب الأوسط، وكان لهم ثلاثة فروع بني حميد، بنو يعقوب، بني نافع، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد القادر المشرقي الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلي تحت ولاية إسبان بوهران من الأعراب كني عامر، تحقيق: محمد بن عبد الكريم ، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ت : د ، ص ص 9-10.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 191.

[6] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص130.

الموالية للعثمانيين قد تعدت حدود فاس، وأنه جاء لتأديبها ، وأعاد إلى مكناس[1]، وفي مقابل هذا قامت الجزائر بنفس العمل.

وفي هذه السنة 1682م قام بالتحالف مع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر[2]، وقام بمهاجمة تلمسان خاصة أن هذه الفترة كانت منشغلة بحملة دوكين[3]، فاستغل هذه الفرصة لكن الداي الجزائر بابا حسن قام بإرسال حامية نحو البر لنجدة تلمسان وهزم بذلك المولى إسماعيل واعترف بالحدود وما يجب ذكره هو أن المولى إسماعيل لم يتوقف عن أطماعه التوسعية [4]، حيث في سنة 1689م كان الداي مشغولاً بمشاكله مع إيالة تونس، حيث نصب نصب حامية على تونس وطرد منها محمد باي ، لكن بمجرد رجوع الداي شعبان إلى الجزائر.

وفي سنة 1692م، استولى محمد باي على تونس[5]، حيث استغل المولى إسماعيل تدهور العلاقة بين محمد باي والداي شعبان، فتحالف مع باي تونس، واتفقا على الهجوم على الجزائر[6]، ولا ننسى أيضاً الانجليز حيث كانت لهم اليد الطولى في تحريضهم ضد الجزائر، ولعل السبب في هذا التحريض هو أن الإنجليز أقلقتهم المعاهدة التي عقدت بين

---

[1] **مكناس:** مدينة كبيرة أسستها قبيلة بني مكناسة، فسميت باسمها، وتبعد عن فاس حوالي 36 ميلاً وعن البلاد 50 ميلا، وعن الأطلس 152 ميلاً، تضم حوالي ستة ألاف كانون، للمزيد من المعلومات ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص214.

[2] **لويس الرابع عشر:** تولى الحكم بعد وفاة والده ، يلقب بلوقران معناها العظيم ، كانت مدة حكمه حوالي اثنين وسبعين سنة ، توفي سنة 1720، للمزيد من المعلومات ينظر: ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج2، ص 69.

[3] **حملة دوكين:** حملة قادها الأميرال دوكين 1682-1683 على الجزائر، لكن كانت فاشلة، للمزيد من المعلومات ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007، ص 68.

[4] حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 61.

[5] **مولاي بلحميسي:** " إرشاد الجبران في أخبار الداي شعبان " مجلة الدراسات التاريخية ، ع2، الجزائر، 1986م، ص ص 49-50.

[6] ألتر ، المرجع السابق ص 440.

الجزائر وفرنسا[1]، فإذا بالمولى إسماعيل يهاجم قبائل بني عامر، وحميان[2] وصل إلى غاية الجنوب فكان موقف الداي شعبان إزاء هذا التحالف، هو التصدي لهم.

فعزم في البداية على مهاجمة تونس[3]، فألحق بهم هزيمة في معركة الكاف[4] التي كانت في 24 جوان 1693، ويبدو أن الأسباب التي جعلت الداي شعبان يقوم بالحملة على تونس هي:

1-تحالف الباي التونسي مع المولى إسماعيل، لمهاجمة الجزائر في آن واحد .

2- تحريض ابن شاكر للداي شعبان.

3- محاولة القضاء على هذا التحالف المنظم ضد الجزائر.

04- رفض الباي التونسي دفع الضريبة للجزائر[5]، ونتيجة لهذا انهزم الباي محمد التونسي ونصب على العرش أحمد شاكر باي[6] على تونس وكان حليفاً للداي شعبان ، وعقب هذا الانتصار الذي حققه الداي شعبان توجه إلى فاس، وقد أدعى المولى إسماعيل أنه جاء لتأديب قبائل غويا[7]، فطلب من الداي شعبان الصفح والأمان، غير أن الداي رفض لطلبه ولم يصفح عنه لأن هذا العاهل لم يتقيد يوماً بوعده، ولم يوفِ بعهده[8].

---

[1] **معاهدة 1689**: معاهدة الجزائر مع فرنسا، وعرفت بالمعاهدة سلم لمئة سنة بين الداي شعبان ولويس الرابع عشر ويعرض فيها ملك فرنسا مساعدات للجزائر، ويطلب منه التعرض للسفن الإنجليزية والهولندية ، للمزيد من المعلومات ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 68.

[2] **حميان** : قبيلة سميت بهذا الإسم نسبة إلى جدهم حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى بن زغبة الهلايلي وقد جاؤوا من بني عامر ويتنقلوا إلى ضواحي تلمسان ، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد القادر المشرقي ، المصدر السابق، ص 27.

[3] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص440.

[4] **الكاف**: مدينة تونسية ، تقع بمنطقة التل العالي على مسافة حوالي ثلاثين كيلو متر من الحدود الجزائرية، للمزيد من المعلومات ينظر: عمار طالبي دائرة المعارف التونسية ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، تونس، 1994، ص 168.

[5] محمد عطية، المرجع السابق، ص ص 554-555.

[6] محمد المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 197.

[7] عزيز بن سامح ألتر، المرجع السابق، ص 442.

[8] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 50.

وكـان عـدد الجـيش الجزائـري العثمـاني عشـرة ألاف مـن المشـاة وثلاثـة ألاف مـن الفرسان، في حين كان الجيش المغربي يتكون من ثمانية ألاف من الفرسان وأربعة عشر ألفاً من الجنود[1] المشاة والتقى الطرفان في مكان يسمى المشارع على نهر ملوية[2]، وانتهت المعركة بانتصار الجيش الجزائري وانهزام الجيش المغربي، وكان عدد القتلى هذا الأخير حوالي خمسة ألاف قتيل، في حين كان قتلى الجيش الجزائري العثماني سوى مائة قتيل[3]، ونتيجة لهذه الهزيمة التي ألحقت به تم عقد معاهدة وجدة، ونصبت خيمة لهذا الغرض حيث يذكر أن المولى إسماعيل عندما كان ذاهباً إلى الخيمة التي نصبت من أجل إبرام الصلح كانت يداه مكبلتين وعندما وصل إلى الخيمة ، قبل الأرض ثلاث مرات ودعا الله أن يستره وقال:" للداي شعبان أنت خنجر وأنا لحم ، فإذا شئت فقطع[4]، لكن الداي لم يفعل له أي شيئاً شيئاً وهذا يدل على أن الداي شعبان كان من أهم صفاته الصفح والمسامحة.

من أهم البنود التي نصت عليها معاهدة وجدة هي:

1-اعتراف المولى إسماعيل بوادي ملوية الحد الفاصل بين الجزائر والمغرب.

2- توقف الاعتداءات والتحرشات بين البلدين.

3- يدفع المولى إسماعيل ضريبة إلى الداي (لم تقدر قيمتها) [5].ينظر للملحق رقم 12-13.

[1] محمد ابن ميمون ، المصدر السابق، ص 24.

[2] جلول بن قمار، المرجع السابق، ص 102.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 202.

[4] محمد ابن ميمون، المصدر السابق، ص24.

[5] حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص، 62-63.

ولإتمام هذه المعاهدة أرسل المولى إسماعيل ولده عبد المالك برفقة كاتباً ومجموعة من العلماء من أجل إبرام الصلح[1]، وبعد هذه الحملة التي شنها الداي شعبان على المولى إسماعيل، فقد عاد بغنائم كثيرة[2].

ولعل هذا الانتصار الذي حققه الداي شعبان أنه ضمن حدود الجزائر و ضمن عدم الاعتداء عليها من طرف المولى إسماعيل.

وأثناء عودة الداي شعبان إلى الجزائر، عاقب القبائل التي تحالفت مع المولى إسماعيل معاقبة شديدة ، ونتيجة لهزيمة التي تعرض لها مولى إسماعيل، فقد أثرت فيه تأثيرا عميقاً ولكي يغسل عاره ويخلف ثاره، وهذا يعني أن هذه الهزيمة أثرت فيه بشكل كبير، لذلك قرر مهاجمة الجزائر من جديد، وكان ذلك في سنة 1693م، حيث أرسل ابنه زيدان على رأس جيش ضخم لمحاربة الجزائر، لكن ابنه هاجم القبائل القاطنة على الحدود فقط ورجع من حيث أتى[3].

ونتيجة لهذه الحملات التي شنها الملوك العلويين على الجزائر، فإن هذا الأمر لم يقبل ويرضى به السلطان العثماني مصطفى الثاني[4]، وكان موقف هذا الأخير هو أنه أمر بوقف النزاعات والخصومات بين البلدين ، فتعهد له المولى إسماعيل بعدم الاعتداء على الحدود وأرسل مقابل ذلك هدايا تعبيرا على ولائه للسلطان العثماني[5].

وعليه وما حلت سنة 1696م حتى وأن تأزمت العلاقة بين البلدين، واستمر التوتر على الحدود ولم يتخلى المولى إسماعيل على اعتداءاته وهجومه على الجزائر، لكن هذه

---

[1] مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 50.

[2] محمد المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 196.

[3] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 441.

[4] **مصطفى الثاني:** هو ابن السلطان أحمد الثالث، ولد سنة 1129، كان ميولا للإصلاح ، ويسهر على تقدم بلاده، قام بالعديد من الإنجازات ، توفي في سنة 1774م، كانت مدة حكمه ستة وعشرين سنة ، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد فريد بيك ، المصدر السابق، ص 339.

[5] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 442.

المرة أيضا تدخل السلطان العثماني من جديد لإنهاء هذه المشاكل والحروب ولإقرار الصلح من جديد[1]، وهذا ما أكدته الرسالة التي أرسلها السلطان للمولى إسماعيل" لقد ورد علينا كتابكم الذي يعبر عن الود والصداقة المتوارثين فيما بين الأمتين ، وأنه حين جلوسنا على العرش، ونحن نقوم بأنفسنا على تقدير قواعد الحملة المحمدية، وخدمة لمصالح الأمة، ورفعنا راية الجهاد وحماية الثغور الإسلامية، وإننا لن نسمح بقيام المحضرات الشرعية في بلادنا" [2]، وهذا يعني أن السلطان كان شديد الإنذار للمولى إسماعيل وأنه لن يسمح له بالقيام بالهجوم على الجزائر باعتبارها مقاطعة عثمانية.

مما سبق ذكره نستنتج ما يلي :

1-يعتبر الداي شعبان من أهم الحكام الذين تعاقبوا على حكم الجزائر والذي دام ست سنوات (1689-1695).

2- لقد اختلف المؤرخون في وصف شخصية الداي شعبان فمنهم من يناصره ومنهم من يعارضه وينقده في سياسته، وبالرغم من الأحكام التي صدرت في حقه إلا أنه أعطى للجزائر هيبة إقليمية وحققت بذلك الوحدة المغاربية تحت سلطته .

3- استطاع الداي شعبان أن يقضي على المؤامرات التي كانت تحاك ضد الجزائر.

4- استطاع الداي شعبان القضاء على أطماع المولى إسماعيل والتصدي لحملاته .

5- تمكن الداي شعبان من إقرار الحدود وإعطاء الهيبة الإقليمية للجزائر والأمن خلال عقده العديد من الاتفاقيات مع المولى إسماعيل وأشهرها معاهدة وجدة والتي أملى فيها شروطه على المولى إسماعيل العلوي.

[1] عمر فايد، المرجع السابق، ص 148.

[2] عمر فايد، المرجع نفسه، ص 148.

6- بالرغم من أعماله ومواقفه البطولية التي عرف (الداي شعبان) إلا أن نهايته كانت مأساوية

7- لعل نهايته تتشابه مع العديد الذين سبقوه في الحكم (الشنق) وبموته مات مشروع توحيد أيالات المغرب العربي.

المبحث الثاني: شخصية الداي حسين وموقفه من قضية الاحتلال الفرنسي

يعد الداي حسين من أهم الشخصيات التي حكمت في أواخر العهد العثماني، حيث أن المتتبع لهذه الشخصية التي كانت محل جدل من قبل الباحثين ، فمنهم من يناصره، ومنهم من يلومه على سياسته ومن خلال هذا سوف نتعرف على بعض المواقف التي امتاز بها خصوصاً موقفه من قضية الاحتلال الفرنسي ويجب أن نقدم لمحة عن شخصيته ومن هنا نطرح هذه التساؤلات التالية:

من هو الداي حسين ؟ كيف تم وصوله إلى سدة الحكم ؟ وكيف كان موقفه من قضية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830؟

المطلب الأول: شخصية الداي حسين(1768-1838)

أ-مولده ونشأته:

هو حسين خوجة بن علي، وقيل ابن الحسن[1]، هو أخر ملوك الترك في الجزائر[2]، اختلفت الروايات حول تاريخ ولادته، فهناك من يقول انه ولد في سنة 1764م، بقرية قرلة الواقعة على الشاطئ بجنوب أزمير [3]، فحين نجد المؤرخ التركي سامح ألتر يقول أنه ولد في

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 335.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 176.

[3] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 156.

سنة 1779م، في مدينة ديتزلي[1]، ولعل الرأي الراجح أن ولد في سنة 1768م[2] وهذا بناء على رأي سعد الله عما نقله عن المؤرخ جال أغسطين[3] باعتباره أنه كان شاهد على الداي حسين ، وعليه فإن الداي حسين ينتمي إلى عائلة تركية حيث نشأ في اسطنبول وتلقى مبادئ القراءة والكتابة، إلى جانب هذه الأخيرة اكتسب تدريباً عسكرياً، في إحدى المدارس العسكرية ، فقد أهله هذا المنصب إلى أن أصبح من رجال المدفعية في الجيش العثماني[4].

ولا نستغرب في ذلك لأن والده كان ضابطاً في الفرقة المدفعية، وهذا ما أكده عبد الرحمان الجيلالي، ونتيجة لهذا اكتسب خبرة عسكرية من والده[5].للمزيد ينظر ملحق رقم 10.

ب-توليه الحكم(1818-1830):

يقول المؤرخ التركي ألتر سامح ، انه منذ أن حل على أرض الجزائر، عمل هو وأخيه في مجال صيد السمك[6]، ثم انخرط في الجيش الإنكشاري[7]، وبعدها تقلد العديد من المناصب منها إماماً في القصر، إضافة إلى كاتب في مخزن الزرع[8] وتولى أيضاً منصب

[1] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 618.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3 المرجع السابق، ص 243

[3] **جال أوغسطين:** من الرجال الذين شاركوا في الحملة الفرنسية ضد الجزائر، من رجال القلم والأدب عمل في التاريخ البحرية الفرنسية، للمزيد من المعلومات ينظر: أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص 233.

[4] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص156.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 335.

[6] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 618.

[7] **الجيش الإنكشاري:** يني جيري، معناها القوات الجديدة، هم فيالق عسكرية تكونت من أبناء ورعايا الدولة الذين جمعتهم في سن 15 و16 من العمر، من مختلف الولايات العثمانية في أوربا، للمزيد من المعلومات ينظر، سهيل صابان ، المرجع السابق، ص41.

[8] **مخزن الزرع:** كان يراقب ويوزع الحبوب، ويراقب نوعية الخبز على الفرق العسكرية، كما يستلم الضريبة على بعض القبائل بعد الحصاد ، للمزيد من المعلومات ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثمانية ، المرجع السابق، ص 233.

خوجة الخيل[1]، وكان ذلك في عهد عمر باشا[2](1814-1818) وظل محتفظاً به واستطاع اكتساب ثقة الداي ، وعليه فقد تولى منصب الداي بناء على وصية الداي علي باشا[3]، ويسرد لنا الزهار طريقة توليته في الحكم، حيث يقول لما توفي علي باشا، ذهب صهره إلى حسين خوجة، أخبره بموت الداي علي باشا، ففي البداية لم يصدق، فأقسم له على ذلك [4].

والحقيقة التي يجب ذكرها هو أن الداي حسين رفض استلام المنصب، لكنه غير موقفه بعد الإصرار عليه[5] وكما هي العادة الدايات فقد أرسل وقد أرسل وفد رسولاً إلى الباب الباب العالي بتعيين الداي حسين دايا وحاكماً على الجزائر، فكان موقف السلطان العثماني محمود[6] انه رحب بهذا القرار وقبل الهدايا، في مقابل هذا بعث السلطان العثماني إلى الداي حسين الخلعة[7]، والفرمان[8]، إلى جانب مجموعة من الأسلحة والعتاد ويتضح من هذا الإجراء الإجراء أن العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية لا زالت متينة ومترابطة بحكم إرسال المساعدات والرضى على الشخص الجديد.

---

[1] **خوجة الخيل:** الوزير الثالث، يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي يتكفل الأهالي بتقديمها في شكل ضرائب، للمزيد من المعلومات ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث تاريخ الجزائر العثمانية، المرجع نفسه، ص 226.

[2] **عمر باشا:** تولى الحكم سنة 1815م، وقعت في عهده العديد من الحملات ، منها حملة الو م أ أو حملة اللورد إكسماوث 1815، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ص 321-322.

[3] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق، ص 156.

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 145.

[5] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 616.

[6] **محمود 1808-1838:** هو ابن السلطان عبد الحميد الأول، ولد سنة 1785، قام بالعديد من الإصلاحات في الجيش ، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد فريد بيك ، المصدر السابق، ص 398.

[7] **الخلعة:** مصطلح عربي وعثماني، وهو نوع من اللباس الذي يقدمه السلطان لموظفيه دليل على رضائه عنهم، للمزيد من المعلومات ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 103.

[8] **الفرمان:** هو الأمر السلطاني الرسمي، المكتوب أو الصادر في قضية من القضايا ، للمزيد من المعلومات ينظر: سهيل صابان، المرجع نفسه، ص 164.

وعند عودة الوفد ، تم تعيين الداي حسين حاكماً على الجزائر[1]، وكان عمره أنذاك لا يتجاوز الخمسين سنة[2] على حد تعبير أبو القاسم سعد الله، اهتم الداي الجديد بتنظيم الدولة، الدولة، والسهر على إقرار الأمن وتصريف شؤون البلاد ، وكانت مدة حكمه إثني عشر سنة (1818-1830).

ج-صفاته:

كان الداي حسين منظماً في حياته، مقتصدا في معيشته، متواضعاً في مظهره، متقيدا بأحكام الشريعة الإسلامية، إلى جانب هذا فقد كان يملك ثقافة واسعة، وحنكة إدارية ومهارة وقدرة على تصريف الأمور[3]، ويقول الزهار بأنه قوي النفس لا يتزعزع لعظام الأمور ، يتفقد أحوال الصفعاء ، تقياً محباً للصالحين"[4] ، إضافة إلى هذا فقد علق عليه حمدان خوجة فيقول كان حريصاً على عدم إراقة الدماء، وافياً في قراراته ، ملتزماً بها[5]"، فقد أعطى الداي حسين للجزائر هيبة دولية في علاقتها مع الدول الأوربية [6]، وقد علق حمدان ذلك بقوله " أنه وجد حكومة تتخبط في فوضى يصعب وصفها [7].

ونقلا عن سفيان صغيري عن المؤرخ الفرنسي جال في الحديث الذي دار بينه وبين الداي حسين في الفندق سنة 1831م " له قامة طويلة.. يميل إلى السمنة ... وله لحية بيضاء طويلة ذات موجات يعلوها شارب أكثر سوادا، يشكل القوسين للحية ، وهذا كله

[1] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 145.

[2] أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال ،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982، ص 23.

[3] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق، ص ص 156-160.

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 141

[5] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة تعريب وتقديم، محمد الغربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006، ص 135.

[6] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 79.

[7] حمدان عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 136.

يعطي وسامة للملامح الوجه... ويقول عنه أنه يحب الضحك ، والحكاية، ويمتاز بالطيبة" [1].

د- وفاته:

بعد توقيع معاهدة الاستسلام ، والتي وضعت نهاية لاستمرارية الدولة الجزائرية في العهد العثماني، حيث طلب دي بورمون[2] من الداي حسين أن يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه فوقع اختيار الداي على مالطا[3]، غير أن دي بورمون رفض طلبه، وذلك خوفاً من بريطانيا، واقترح عليه نابولي، ولعل السبب في رفضه هو أن مالطة كانت تسيطر عليها إنجلترا وقريبة من الجزائر، وأن قد يكون مدعوماً من طرفها لتزعم المقاومة وعليه إذن ، خصص للداي سفينة حملته هو وحاشيته وقد وصل في سنة جويلية 1830[4]، إلى نابولي ثم ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة ليفورن بإيطاليا حيث قضى فيها مدة من الزمن[5].

ولعل الغاية من ليفورن هي وجود بعض معارفه ، والعديد من العائلات اليهودية التي كانت تتعامل معه، ولعل ما يجب الإشارة إليه ، أن الداي حسين حاول استرجاع مدينة الجزائر، حيث مكث في ليفورن ثلاثة سنوات (1830-1833)[6]، وكان عمره عند مغادرة الجزائر حوالي اثنان وستون سنة [7]، وهد ماكده سعد الله ,ومن ليفورن انتقل إلى الإسكندرية[8]

---

[1] سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، المعاصر، جامعة لخضر باتنة، الجزائر، 2011-2012، ص ص 137-138.

[2] **DE.BORMONE**: قائد الحملة الفرنسية على الجزائر، ولد سنة 1773، توفي سنة 1846، كان من الجنرالات فرسا العظام، وقع معاهدة الاستسلام مع الداي حسين أول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائر، للمزيد من المعلومات ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 64.

[3] **مالطا:** ميدنة تلي جزيرة صقلية بينهما مجرى واحد كانت قبل المسلمين، لها أشجار الصنوبر طولها ثلاثين ميلاً ، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، روض المعطار في أخبار الأقطار، ، تحقيق, إحسان عباس، ط1'مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1975، ص520.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 216.

[5] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص653.

[6] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 160.

[7] أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 67.

الإسكندرية[1] على نية أداء فريضة الحج فأقام بها ، أما عن وفاته فقد اتفق العديد من المؤرخين أنه توفى عندما كان خارجاً من المسجد في أكتوبر 1838م[2] عن عمر يناهز السبعين سنة.

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أنه في أحد البنود التي تضمنتها معاهدة الاستسلام أن الداي أن لم يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه، هذا إذا كان يملك الحرية، لكن عندما طلب الداي مالطا رفض طلبه، وهذا مخلا ومنافياً للمعاهدة وعدم الالتزام بها، إذن هي مجرد حبر على ورق ، ولعل ما يلفت الانتباه هو السؤال الذي طرحه سعد الله عدم اختيار الداي مسقط رأسه ، ولا أي بلد إسلامي ، هل كان يخشى غضب السلطان عليه لكن يتضح هو أن لجوئه.

المطلب الثاني: موقف الداي حسين من قضية الاحتلال.

كان للداي حسين جملة من المواقف التي امتاز بها في سياسته ولعل من أهمها موقفه من قضية الاحتلال الفرنسي:

ذكر الأسير الألماني سيمون بفايفر أن الداي قد خصص مرتبات لعدد من الجواسيس فقد نقلوا إليه أخبار مفادها أن فرنسا تعد أسطولاً لإرساله إلى الجزائر، وكان هذا الأسطول يتألف من مائتي سفينة حربية وثمانية سفن تجارية على متنها أربعون ألف جندي، وأنه سوف يصل إلى الشواطئ الجزائرية في شهر ماي 1830[3]، وكان موقف الداي حسين إزاء هذه الأخبار، انه أرسل إلى القبائل والعرب يخبرهم بالنوايا العدوانية التي يحملها الفرنسيين،

---

[1] **الإسكندرية:** مدينة عظمة من ديار مصر، بناها الأسكندر المقدوني، فنسبت إليه قاعدتها مصر تنقل جنوب ببلاد النوبة ومن الشمال البحر الشامي ومن الشرق بحر القلزم، ومن جهة الغرب ببلاد الواحات ، للمزيد من المعلومات، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص 54-55.

[2] ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص 160.

[3] سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 64.

وأمرهم أن يستعدوا ويكونوا على رهن اشارته، إضافة إلى هذا فقد كتب إلى باي وهران[1] وأوصاه بتحصين المدينة واليقظة ، ونفس الشيء عمله مع باي قسنطينة[2].

ويقول سعد الله بأن الداي حسين في تلك اللحظة ، كان يعاني من عدة مشاكل ولعل أهمها:

1-قلة عدد القوات الجيش الإنكشاري والذي لم يتجاوز حوالي ستة مئة رجل..

2- المناوشات والخلافات بين الجزائريين والجيش الإنكشاري .

3- تغير وجهة نزول الفرنسيين من البحر إلى البر، وهذا ما رسم الرعب والخوف في نفس الداي حسين بعدما قام بتحصين المدينة بحرياً وليس برياً[3].

4- المؤامرات والدسائس التي كانت تحاك ضد الداي حسين، والتي كان يتزعمها انصار يحي أغا[4]، وهذا من أجل الثأر له، خاصة بعدما تم اغتيال يحي أغا في سنة 1827م[5].

ولعل ما يؤكد صحة هذا الرأي، حيث ذكر بفايفر بعض المشاكل والأخطاء، التي وقع فيها الداي حسين في بداية، حيث استهان بقوة فرنسا البحرية، في مقابل ذلك، لم يعتمد على تنظيم وسائل الدفاع من جهة البر وتركها مكشوفة في حين نجد البحرية، فقد حظيت

[1] **باي وهران:** هو الباي الحسن تولى الحكم في سنة 1817 هو ثامن بايات وهران وأخرهم، اختلف المؤرخون في سياسة حدثت في عهده وباء منها أدى إلى وفاة عدد كبير ، للمزيد من المعلومات ينظر: ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج2، ص ص 349-350.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 150.

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص ص 37-38.

[4] **يحي أغا:** هو يحي أغا بن مصطفى من إقليم قره دنير الروميلي، التحق بالجيش الجزائري، وأصبح و ثم ارتقى إلى منصب الخزندار ثم قيادة الجيش في عهد الداي حسين، اشتهرت العديد من الصفات ، ثم إغتياله سنة 1827، للمزيد من المعلومات ينظر: ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص ص 16-20.

[5] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص37-38.

بعناية كبيرة خاصة الميناء ، فقد كانت الحاميات والمواقع الدفاعية تمتد على الشاطئ من الشرق إلى الغرب وتحتوي على الآلاف من المدافع[1].

ونتيجة لهذه المشاكل التي وقع فيها الداي إلا أن إصراره على مواجهة العدو، حيث عين على رأس الجيش إبراهيم، غير أن هذا الأخير لم يكن مؤهلاً للقيادة، عكس يحي أغا الذي كان يدرك فنون الحرب، إضافة إلى هذا كله ، فقد تقلد منصب أغا[2] لمدة أثنى عشر سنة، ويقول حمدان خوجة" لو ظل يحي أغا في منصبه لاستفادت منه الجزائر فقد حل محله رجل لا منطق ولا كفاءة [3]" ، في حين يوافقه أحمد الشريف الزهار في الرأي، حيث يقول " والذي تولى بعده مثل الحمار لا يعرف إلا الأكل والنكاح [4]" وعليه فإن هذه الآراء التي أصدرها المؤرخون على إبراهيم توحي بأنه لم يكن قادرا على تحمل المسؤولية وأنه لم يكن في المكان المناسب، لكن ما يلفت الانتباه هو لماذا تم تعيينه بالرغم من عدم كفاءته وفي الحرب.

ونتيجة لهذا فقد قدم إبراهيم أغا خطة لمهاجمة العدو، في حين نجد أحمد باي[5] أصر أصر أن هذه الخطة التي انتهجها إبراهيم أغا لن تنجح مالها الفشل[6]، ولعل هذه الخطة هي هي تقسيم الجيش وإعطاء الأهمية لسلاح المدفعية ، في مقابل هذا قسم الجيش على ثلاثة أقسام ،قسم باب عزون على أسوار المدينة ، وقسم عسكر في المنطقة التي تمتد من البحر

[1] سمون بفايفر: المصدر السابق، ص 64.

[2] **أغا:** قائد فرق الإنكشارية وفرسان المخزن، يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين الساميين فهو مكلف بإقرار الهدوء والمحافظة على الأمن في أنحاء الأيالة، للمزيد من المعلومات ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثمانية ، المرجع السابق، ص ص 228-229.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 150.

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 163.

[5] أحمد باي: أخر بايات قسنطينة، كان رجلاً حازماً ، تولى شؤون الحكم في قسنطينة بعد احتلال مدينة الجزائر، للمزيد من المعلومات ، ينظر: أحمد بن مبارك العطار ، المصدر السابق، ص 85.

[6] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 154.

المرتفعات المحيطة بالمدينة، والقسم الثالث والأخير يحتفظ به تحت قيادته ، وبذلك كله فقد شتت قواته[1].

في الحقيقة التي يجب ذكرها هو أن أحمد باي قدم خطة بديلة والتي كان مفادها الهجوم على الفرنسيين وإذا لم تستطيع التصدي لهم فإن على الجيش أن ينسحب إلى مؤخرة الجيش، ويهاجم من البحر ، وهنا أما أن يهاجم الفرنسيون مدينة الجزائر أو أن يلحقوا بنا، ففي هذه الحالة نهاجم من الخلف ونأخذ مئونتهم ، ونعمل على قطع الاتصال بينهم، وإذا لحقوا بنا فإننا أبعدناهم على تحقيق هدفهم وهو الاستيلاء على مدينة الجزائر[2]، غير أنها رفضت من طرف إبراهيم وقال له أنك لا تعرفون التكتيك الأوربي وأنه يتعارض كل المعارضة مع التكتيك العرب[3].

ولعل ما يلفت الانتباه لماذا لم يستجب الداي حسين للحظة البديلة التي قدمها أحمد باي هل كان الداي حسين على ثقة بصهره ، أو عدم وجود قائد غير قادر على ذلك، إضافة هذا فقد قام الداي حسين بتحصين ساحل الجزائر الممتد ومن سيدي فرج[4] وقام بترميم الحصون والأبراج المهدمة[5]، هذا من جهة ومن جهة أخرى قامت الحكومة الفرنسية بطبع المنشور باللغة العربية، على أن يتم توزيعه على الجزائر وأبناء الأتراك قبل دخول العاصمة الجزائر، ولعل الغاية من هذا المنشور هي تبرير، وتوضيح موقفهم انه جاؤوا لتخليص

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 146.

[2] الحاج أحمد باي: مذكرات أحمد باي، تحقيق محمد العربي الزبيري للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1971، ص ص 12-14.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 154.

[4] **سيدي فرج:** هي شبه جزيرة تقع غرب مدينة الجزائر على بعد خمسة ساعات، فقد استمد إسمها من مرابط مدفون بها داخل الحصن الصغير، للمزيد من المعلومات: ينظر سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 79.

[5] فتيحة صحراوي، الجزائر في عهد الداي حسين ، 1818-1830، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2010-1011، ص 183.

الجزائريين من السيطرة التركية، وهذا كله من أجل التضامن مع فرنسا ولا يتصدون لهم[1].للمزيد ينظر ملحق رقم 1.

والجدير بالذكر أن سكان قبائل بتلبية النداء للجهاد، فتحقق لهم ما أراد، حيث أرسل إليه العديد من الذين يريدون الجهاد، ووصفهم الزهار بالبهائم[2]، وقد سمح لهم بحمل السلاح بعدما كان محرماً عليهم، وأمرهم حالة رؤية الأسطول الفرنسي تطلق المدافع وهذا من أجل أخذ احتياطهم [3]، [وهنا هل هذه القوات والتجهيزات كافية لصد العدوان ومهاجمته ، إضافة إلى هذا فكيف يطلب الداي من القبائل الدخول في الحرب وهي لا تعرف أي فنون الحرب] .

وفي سنة 14 جوان 1830 وصلت القوات الفرنسية سيدي فرج وشرعت في إنذار فحين قامت المدافع الجزائرية بإطلاق المدافع لإشارة للمقيمين حول المدينة تأهباً لها[4]، وفي سنة 21 ذي القعدة 1245 هـ الموافق لسنة 1830، نزل الأسطول الفرنسي بسيدي فرج، في المقابل هذا وصل أغا إبراهيم، حيث تم إطلاق المدافع[5]، وذلك من أجل الاستعادة للمقاومة غير أنه تم الاستيلاء عليها بعد المقاومة الضعيفة من طرف الجزائريين فحين شرعت القوات الفرنسية في إنزال العتاد[6]، وقد علل حمدان خوجة أن جيش إبراهيم أغا كانوا حوالي أربعة مئة شخص وكانوا بدون أسلحة ولا يملكون وسيلة للدفاع ، إضافة إلى هذا كله فإنه لا يملك جيشاً منظماً ولا ذخيرة حربية ولا مئونة،.... بدون أن تكون له المقدرة الضرورية بالقيام بالحرب[7] .

[1] عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 97.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 167

[3] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 65.

[4] فتيحة صحراوي ، المرجع السابق، ص 185.

[5] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 172.

[6] فتيحة صحراوي، المرجع السابق، ص 186.

[7] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص156.

وما يجب الإشارة إليه أن الفرنسيين تمكنوا من تحطيم حامية سيدي فرج، وكان عدد الجيش الفرنسي أثناء نزوله إلى البر حوالي عشرين ألفا، ونتيجة لهذه الهزيمة التي تعرض لها الداي أمر الداي بالتوجه نحو هضبة أسطوالي[1] والبقاء فيها ، إلا أن تصله القوات من طرف البايات[2]، وشيوخ القبائل[3]، وتحقق له ما أراد حيث أرسل له باي قسنطينة حوالي أثنى عشر ألفا وباي التيطري حوالي ثمانية آلاف جندي، وخليفة باي وهران ستة ألاف جندي، وبذلك أصبح عدد قواتهم خمسين ألف جندي ، وبالرغم من حماس الجزائريين كانوا على وشك الانتصار إلا أنه حدثت بعض المشاكل في صفوف الجزائريين فقد أثرت عليهم مما أدى في نهاية المطاف إلى انتصار الفرنسيين[4].

ونتيجة لهزيمة إسطوالي التي كانت في سنة 10 جوان 1830، هرب إبراهيم أغا وترك الجيش بدون قيادة واختفى في دار ريفية، فأرسل إليه الداي حسين حمدان خوجة[5]، وكان هذا الأخير في موضع ثقته، وقد حاول بصعوبة إقناعه بالعودة ، وقد اعتقد الداي حسين أن هذه الهزيمة قد أثرت فيه لذلك قرر الهرب[6].

---

[1] **إسطوالي:** باللغة التركية معناها والي، تقع على مسافة سير ساعة من سيدي فرج ، للمزيد من المعلومات ينظر إلى حمدان خوجة، المصدر نفسه، ص153.

[2] **البايات:** حاكم رئيسي للبايلك، يعين من قبل الباشا في الجزائر، مهمة تسيير شؤون البايلك، للمزيد من المعلومات ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 207.

[3] **شيوخ القبائل:** شخصية ثانية بعد القائد ، يتم تعينه من طرف القائد، ويختار من القبيلة ذاتها، يقوم بجمع الضرائب ، والسهر على الأمن ، وإعداد الفرق العسكرية التي تساعد الجيش الإنكشاري، للمزيد من المعلومات أنظر: عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص ص 228-229.

[4] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 81.

[5] **حمدان خوجة:** هو حمدان بن عثمان خوجة ولد بالجزائر، نشأ وتعلم في أسرة متعلمة اتقن العديد من اللغات ، الفرنسية والعربية، كان مستشارا للداي ومقربا منه للمزيد من المعلومات ينظر: ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة ، المرجع السابق، ص 169.

[6] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 42.

وفي السياق يمكن القول أن الجزائر فقدت العديد من المدافع التي كان من بينها مدفع أحمد باي إضافة إلى أن عدد القتلى كان حوالي مئة جندي[1]، ترى كيف سوف يكون موقف الداي حسين من هذه الهزيمة؟ .

والجدير بالذكر هو أن الداي حسين بعد هذه الهزيمة التي تعرض لها فكان موقفه الاستمرار على المقاومة ، حيث عقد اجتماعاً مع البايات من أجل إعادة وتنظيم قواته هذه من جهة ، ومن جهة أخرى تدمير قلعة مولاي الحسن[2] واتفق الجميع على تجهيز الجيش للخروج للقتال[3]، وكان على رأس الجيش مصطفى أبو مرزاق وبالرغم من أن توليه القيادة جاء متأخرا إلا أنه باشر في جمع البنادق وتجهيز الجيش، إضافة إلى هذا فقد طلب الداي حسين من المفتي ابن العنابي[4] أن يحث الناس على الجهاد، والدفاع عن البلاد [5]، ولعل هذا هذا يدل على الاستمرارية للمقاومة والمجابهة والعدو انه لا يريد الاستسلام.

وفي المقابل هذا نجد أن الفرنسيين قاموا بالعديد من التحصينات مثل حفر الخنادق... وهذا من أجل تحصين المدينة " قلعة " مما أدى في نهاية المطاف إلى المواجهة بين الطرفين مما أدى إلى انتشار الرعب والخوف في صفوف الجزائريين ، اشتد الأمر عليهم، فمنهم من ألقى بنفسه أعالي الجدار، ومنهم من هرب وفي هذه الفترة الحرجة قام الخزناجي بإعطاء رجل مئة سلطاني من أجل إشعال النار في خزنة البارود ، وقد حدث

---

[1] الحاج أحمد باي، مذكرات المصدر السابق، ص16.

[2] **مولاي الحسن:** تقع قلعة مولاي الحسن على بعد حوالي 1225م من القصبة ، بنيت في القرن 15م في المكان الذي نصب فيه الإمبراطور شارلمان خيمته 1541م ، بنيت بالمواد غير مناسبة وبدون الأسس ، حولها البساتين ، للمزيد من المعلومات ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 256-257.

[3] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 172.

[4] **ابن العنابي:** هو محمد بن محمود بن حسين بن محمد الشهير بالعنابي نسبة إلى عنابة، ولد بالجزائر 1775، تولى القضاء الحنفية والإمامة، نفاه الاستعمار الفرنسي إلى مصر، توفي سنة 1850م للمزيد من المعلومات ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 245.

[5] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 43.

انفجار كبيرا وهدمت القلعة نتيجة الانفجار[1]، ويعلل بفايفر أن الغاية من إشعال البارود هو اعتقاد الخزناجي بأن حجارة القلعة سوف تنزل على الجيش الفرنسي، وتقضي عليه، لكن فشلت خطته مما أدى إلى ألحاق أضرار كبيرة في البلاد[2].

والحقيقة التي يجب ذكرها، هو أن الفرنسيون استولوا على البرج وأخذوا ما كان فيه من الأمتعة وغيرها من الآلات الحرب والنقود التي أخرجوها من تحت الرماد[3].

ترى كيف سوف يكون موقف الداي حسين بهذا الخبر خاصة بعد إنهزماته المتتابعة بداية من سيدي فرج ، مرورا إلى هزيمة إسطوالي، وصولاً إلى تحطيم قلعة مولاي الحسن كيف يكون موقفه إزاء هذه الخسائر.

وفي المقابل الهزائم والخسائر التي شهدها الداي حسين، فقد عرج بفايفر أن موقف الداي حسين هو المقاومة وجاء في تعبيره " أن حسين باشا لن يتفاوض مع الفرنسيين ما وجدت القصبة ، ولأنني لأفضل أن أنسف القصبة والمدينة كلها على أن أخطو خطوة كهذه " [4] لكن من جهة أخرى فقد أصرت الحاشية والأهالي على إرسال من التفاوض بالشروط التالية:

1-يتنازل الداي عن كل الديون التي له على فرنسا.

2- يدفع نقدا كل ما يطلبه منه بشأن الاعتذار عن حادثة دوفال.

3- يعيد التجارة الفرنسية جميع امتيازاتها السابقة.

4- يدفع لفرنسا جميع نفقات الحملة.

---

[1] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 172.

[2] سمون بفايفر، المصدر السابق، ص 99.

[3] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 174.

[4] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 99.

لكن قبل هذا الاقتراح بالرفض من طرف دي برومون[1] ، والحقيقة التي يجب ذكرها هو أن الإصدار الحاشية من العلماء والوزراء عليه .... فقد غير موقفه فنخضع لهم واستجاب لرغبته وطلب منه بأن يحصل على ضمانات لنفسه وللمدينة وفقد هدد بأنه ينسف المدينة بأكملها إذا لم يجب لطلبه[2].

ونتيجة الموقف الداي حسين والإصدار عليه، فقد وافق بورمون على اقتراح الداي حسين في معاهدة التسليم ، وقد وفد كل من الحاج بن سي حمدان، وبوضربة[3]، والقنصل الإنجليزي إلى دي برومون[4]، وسلمت المدنية إلى القائد العام في يوم 5 جويلية 1830 على الساعة العاشرة صباحاً[5].

وفي الأخير وقعت الاتفاقية بين القائد العام دي برومون والداي حسين تقضي:

1-يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا صباحاً على الساعة العاشرة حسب توقيت فرنسا.

2- يتعهد القائد العام بأن يترك للداي حريته، وكذلك جميع ثرواته الشخصية.

3- الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده ، ويكون هو وكامل أسرته تحت حماية قائد عام، وذلك طيلة المدة التي يقضيها في الجزائر، وتقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه، وأمن أسرته.

4- يضمن القائد العام نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود الميليشا

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 147.

[2] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 100.

[3] **أحمد بوضربة:** كان من بين الرجال الذين فاوضوا دوبورمون على تسليم المدينة، ويعد من الرجال الذين رحبوا بالوجود الفرنسي، كان يجيد اللغة الفرنسية ، للمزيد من المعلومات، ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 59.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 170.

[5] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 148.

5- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات، ولا على دينهم ولا على أملاكهم وتجارتهم وصناعتهم ، ونساؤهم سيحترمن.

وأن قائد الحملة يتعهد على تقيد كل ذلك، وأن تبادل هذه الاتفاقية يتم قبل ساعة العاشرة صباحاً، وبعد ذلك تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع الحصون المدينة اليه[1].

مما سبق تحليله نستنتج ما يلي:

1-كان الداي حسين تركيا الأصل ، فهو بذلك أخر حكام الأتراك في الجزائر.

2- تقلد الداي حسين العديد من المناصب منها إماماً وخوجة الزرع، خوجة الخيل،

3- تولى الحكم في سنة 1818-1830 بناء على وصية علي باشا، ودام حكمه أثنى عشر سنة.

4- اهتم الداي حسين بتسيير شؤون البلاد، وإقرار الأمن والهدوء في سائر الأيالة الجزائر.

5- كان موقف الداي حسين من قضية الاحتلال الفرنسي ففي البداية تمسك برأيه والاستمرار في المواجهة والتصدي للعدوان ويتضح ذلك في تحصينه المدينة بحرياً .

6- بالرغم من هزائم الداي في معركة سيدي فرج وإسطوالي إلا أنه تمسك في موقفه هو التصدي لكن سرعان ما تغيرت مواقفه ويتضح ذلك ففي البداية كان موقفه هو الصمود والمواجهة، لكن في نهاية المطاف تغير موقفه وبدأت تبرز ملامح جديدة مع أنه فضل الاستسلام ، والرضوخ لمطالب الفرنسيين، ويتضح ذلك جلياً في توقيع المعاهدة الاستسلام والتي وصفت بنهاية الدولة الجزائرية.

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 171-172.

خاتمة

خاتمة:

مما سبق ذكره نستنتج ما يلي:

1-يمكن تقسيم موقف خير الدين من إمارة كوكو إلى القسمين ، القسم الأول هو أن سكان إمارة كوكو تعاونوا مع خير الدين ورفعوا راية الجهاد لطرد الإسبان، وكان هذا الأخير هو القاسم المشترك بينهما، أما القسم الثاني هو العداء والتوتر بين خير الدين وابن القاضي، ولعل مما زاد الطين بلة هو تحالف أمير كوكو ابن القاضي فيما بعد مع الإسبان.

2- إن إمارة كوكو مرت تعلن الولاء إلى الحكام العثمانيين، ومرة أخرى تعلن الولاء إلى الاسبان، ويعد موقف ذو حدين .

3-يعد صالح رايس من حكام العرب الذين تولوا الحكم في الجزائر (1552-1556).

4- كان موقف صالح رايس من إمارتين ورقلة وتوقرت هو إخضاعها وإلحاقهما بالجزائر

5-كان موقف صالح رايس من إلى حسون الوطاسي 1553م هو التعاون فيما بينهما ويتضح ذلك في الاستعادة ذو العرش وطرد محمد الشيخ ، وبذلك حقق ولاء المغرب الأقصى للجزائر تحت سلطة واحدة لفترة وجيزة .

6-قرر صالح رايس مدينة بجاية من الاحتلال الإسباني في سنة 1555م ويعد موقف بطولي يشهد له .

7- كان لصالح باي العديد من المواقف، ولعل أشهرها موقفه في الجانب الثقافي، ويتضح ذلك في تشيده العديد من المؤسسات الثقافية مثل المساجد، المدارس والاعتناء بالمؤسسة الوقفية ، خاصة أن الإهتمام بالجانب الثقافي كان شبه منعدم ، لذلك عمل صالح باي على بعثها وإحيائها في قالب جديد.

8-بالرغم ما قدمه صالح باي للثقافة إلى أن نهايته كانت مأساوية .

9-لقد كان موقف محمد الكبير من الجانب الثقافي ، شبيه بموقف صالح باي وذلك من خلال تشييده العديد من المؤسسات والمراكز الثقافية " الجامع الأعظم ، الجامع الباي، المدرسة المحمدية" ...الخ ، ولا زالت إنجازاته قائمة إلى اليوم كشاهد على مواقفه في هذا الجانب .

10-بالرغم من مواقف صالح باي ومحمد الكبير في الجانب الثقافي وتشجيعها العمل الثقافي إلا أن نهايتها جاءت مأساوية ، ولم تكن صالحة في حقيقتها، حيث كلاهما تعرض للإغتيال .

11- كان موقف محمد الكبير من العلماء هو التبجيل والتوقير عكس صالح باي تماماً .

12-يعد الباي شعبان 1689-1695 من رياس البحر الذين تعاقبوا على حكم الجزائر في القرن 18 م .

13-كان للداي شعبان العديد من المواقف ولعل أشهرها موقفه من الحدود مع المغرب الأقصى خصوصاً مع المولى إسماعيل، حيث تصدى له وأجبره على الاعتراف بالحدود التي أقرها أسلافه .

14- وقع الداي شعبان مع مولى إسماعيل اتفاقية وجدة والتي فرض فيها الداي شعبان شروطه على العلويين بالمغرب الأقصى.

15- لقد كان الداي شعبان يطمح إلى توحيد المغرب العربي تحت سلطة العثمانية ، لكن بموته فشل مشروعه في التوحيد.

16-جاءت نهايته مثل العديد من الحكام، حيث تم اغتياله " إعدامه "

17-يعد الداي حسين أخر الحكام الأتراك الذين حكموا الجزائر ما بين (1818-1830).

18-يمكن تمييز موقف الداي حسين من قضية الاحتلال إلى قسمين:

القسم الأول هو الرفض وتمسك برآيه وعدم الرضوخ للفرنسيين، وبالرغم من الهزائم التي تعاقبت عليه، في حين **القسم الثاني** هو تغيير موقفه والرضوخ للفرنسيين ،إضافة إلى هذا كله تم توقيع معاهدة الاستسلام والتي أمضى عليها في سنة 5 جويلية 1830م.

وفي تنامي هذا الموضوع هناك شخصيات أخرى تستحق الدراسة والمقارنة مثل الداي محمد عثمان باشا وموقفه من الحملات الأوربية على الجزائر وغيرها من الشخصيات التي ينفي دراستها كدراسة كاملة .

وفي ثنايا هذه الدراسة هناك عدة شخصيات فتحت أفاق الدراسة المطروحة للنقاش والدراسة ألا وهي مقارنة بين شخصين هما صالح باي ومحمد الكبير في الحياة الثقافية وهذا بتصريح العديد من المؤرخين وهذا ما دونته العديد من المصادر والمراجع، وهذه الدراسة تستحق البحث والتحليل والمقارنة والاستنتاج .

الملاحق

الملحق رقم (1): منشور يعبر عن الوسائل التي تبنتها فرنسا من أجل استقطاب واستحواذ على سكان الجزائر

نص المنشور الذي وزعه الفرنسيون على سكان الجزائر غداة الاحتلال

هذه منادات (كذا) من صارى عسكر الجايل ، أمير الجيوش الفرانسوية إلى سكان الجزائر والقبائل.بسم الله المبدى المعيد وبه نستعين في الأسرار والإجهار، يأيها (كذا) ساداتي القضات (كذا) والأشراف والعلماء وأكابر المشايخ والأخيار، أقبلوا مني أكمل السلام ، وأشمل أشواق قلبي بمزيد العز والإكرام، أما بعد اعلموا هداكم الله إلى الرشد والصواب فقد حل أمره ، إن سعادة سلطان أفرانسا مخدومي (كذا) وعزة جنابه الأعلى نصره قد انعم علي بتوليته إياي منصب صارى عسكر للمباعدة والمقاربة، ويا أعز أصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن ينتما (كذا) اليكم من شعب المغاربة ، إن الباشا حاكمكم من حيث إنه تجرأ علي بهدلة ببرق إفرانسا المستحق كل الاعتبار، وأقدم إهانته وإزالة ما له من الأسرار، فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم من الكوارث والمضرات ؛لكونه دعا عليكم الحرب من قبلنا للخسوات، فإن عزة اقتدار سلطان إفرانسا دام ملكه وأيامه المسرورة نزع الله من قلبه مرحمته المعهودة ورأفته المعروفة المشهورة، فلا بد أن الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوة قلبه ورجليه، وقد جدث على نفسه الانتقام المهول، وقددنا منه القدر عليه، وعن قريب يحل به ما استحقه من العذاب المهين، أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا وتأكدوا يقيناً أني لست اتيا لأجل محاربتكم فعليكم أن لا تزالوا امنين وفي أماكنكم مطمئنين، وتعلموا أشغالكم بجهر وسر، وكل ما لكم من الصنائع والحرف براحة السر، ثم إن أحقق لكم أنه ليس فينا من يريد ضركم بأحوالكم ، لا في مالكم /ولا في عيالكم، ومما أضمن لكم أنه ليس فينا من يريد ضركم بأحوالكم ، لا في مالكم /ولا في عيالكم ، ومما أضمن لكم أن بلادكم وأراضيكم

وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيرا كان أو كبيرا عظامى، فيبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء مني ذلك جميعه أحد من قومنا بل يكون في أيديكم دائماً فأمنوا بصدق كلامي، ثم إننا نضمن لكم أيضاً ونعدكم وعدا حقيقياً مؤكدا غير متغير ولا متأول، أن جوامعكم ومساجدكم لا تزال معهودة على ما هي الآن عليه وأكثر من الأول وأنه لا يتعرض لكم احد في أمور دينكم وعبادتكم فغن حضورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم، وإنما قصدنا محاربة باشاكم الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء بفعله المذموم، وما لا يخفى عليكم غاية تحكمه وقبح طبعه المشؤوم ولا ينبغي لنا أن نطلعكم على أخلاقه الذميمة وأعماله الرذيلة الساقمة، فإنه واضح لديكم أنه لا يسعى إلا على خراب بلادكم ودثارها وتضييع أموالكم وأعماركم بخسائرها، ومن المعلوم أنه إنما يريد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين لديهم ...كيف يغيب عنكم أن باشاكم لا يقصد الخير إلا لذاته، ودليل كونه أحسن (كذا) أحسن العمارات والأراضي والخيل والسلاح أجوده، واللبس والحلي وما أشبه ذلك كله من شأنه وحده وأحبابنا سكان المغرب إنه عز وجل ما سمح بأن يصدر من باشاكم الظالم بما لديكم، ما فعل من أعمال الخبث والدهاء إلا إنعام منه سبحانه وتعالى عليكم حتى تحصلوا بهلاكه وزوال سلطنته على كل الخير، ويفرج عنكم ما أنتم فيه من الغم والشدة والضيق، واسرعوا واغتنموا الفرصة فيه بالأخذ بالنواص، ولا تعمة أبصاركم عما أشرقه الله عليكم من نور اليسر والإخلاص ولا تغفلوا فيه مصلحتكم بل استيقظوا لتتركوا باشاكم هذا وتتبع شورنا الذي يؤول اليه خيركم وصلاحكم بمحظه وتحققوا أنه تعالى لا يبقي قط ضرر خليقته... يا أيها الصلاح إن كلامنا هذا صادر عن حب كامل، وإنه مشتمل على الصلح والمودة بغير قول قائل ، وأنتم إذا شيعتم مراسلكم إلى أوريدنا حينئذ نتكلم وإياهم بما فيه نجاحكم والمرجوا من الله تعالى أن محادثتنا مع بعضنا البعض تؤول بما فيه منافعكم ومصالحكم وحشمانكم بالله أنكم بعدما تحققتم أن مقاصدنا فريدة ، ليست سوى خيركم ومنفعتكم الجديدة، تشيعوا لنا صحبة مراسلكم كلما يحتاج إليه عسكرنا المنصور من ذخائر ما بين الطحين والزيت والعجول والغنم والخيل

والشعير وما يشبهه من فعل مشاكر، وحين وصلت مراسلكم إلينا مجالاً ندفع الثمن نقدية على ما تريدون أكثر عجلاً هذا وأما إذا كان منكم معاذ الله خلاف ذلك تختارون محاربتنا ومقاومتنا وتزكوا علينا أنفسكم أعلم أنكم اعلموا أن كل ما يصيبكم من مكروه .[1]

[1] المزاري، المصدر السابق، ص ص 80-81.

الملحق رقم (2): خريطة موقع إمارة كوكو التي أسسها أحمد ابن القاضي والتي وضحتها في الفصل الأول [1]

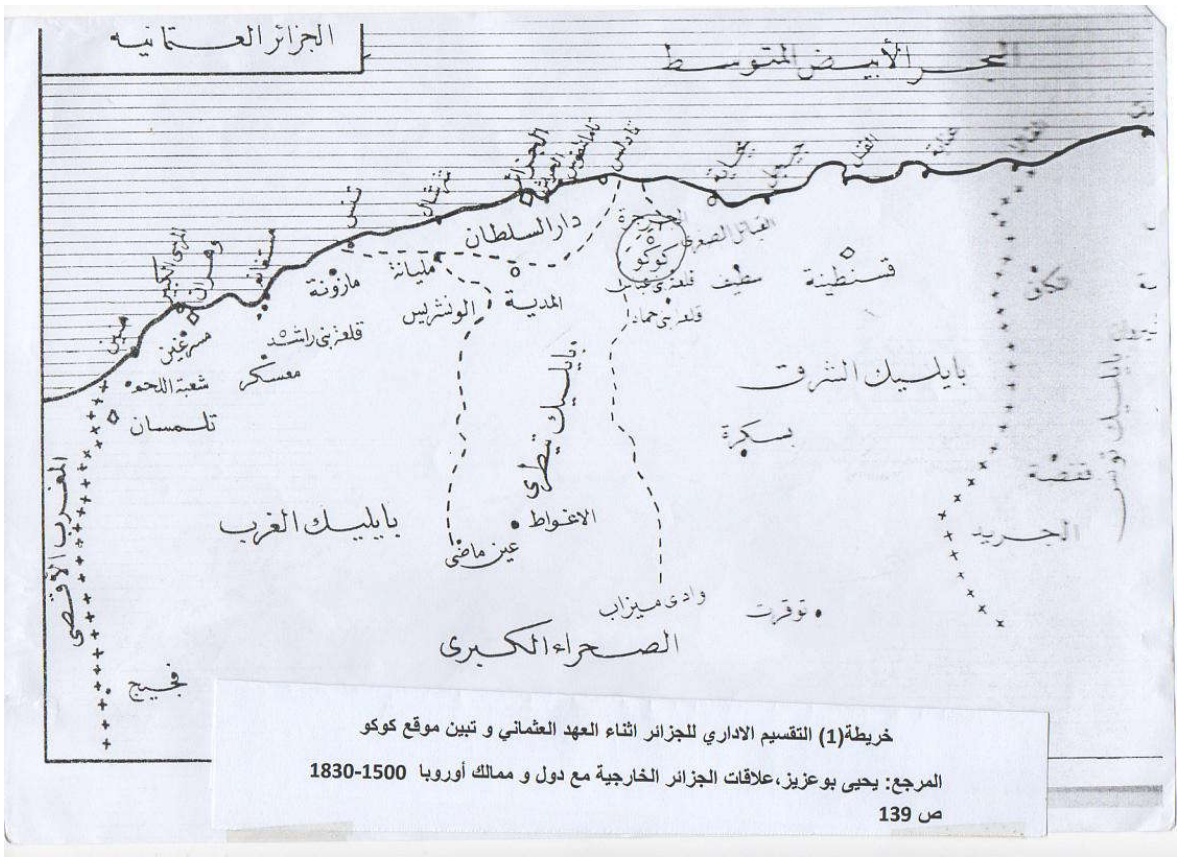

[1] علي بن الشيخ ، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، المرجع السابق، ص 313.

الملحق (03) [1] جامع الباشا الذي أسسه محمد الكبير كما هو موضح في الفصل الثاني وهي من أهم المراكز الثقافية التي شيدها الباي محمد الكبير

[1] رشيد بورويبة، وهران فن وثقافة ، مديرية الوثائق والمنشورات ، الجزائر، 1983، ص 106.

الملحق رقم (04)[1] صحن جامع الباشا

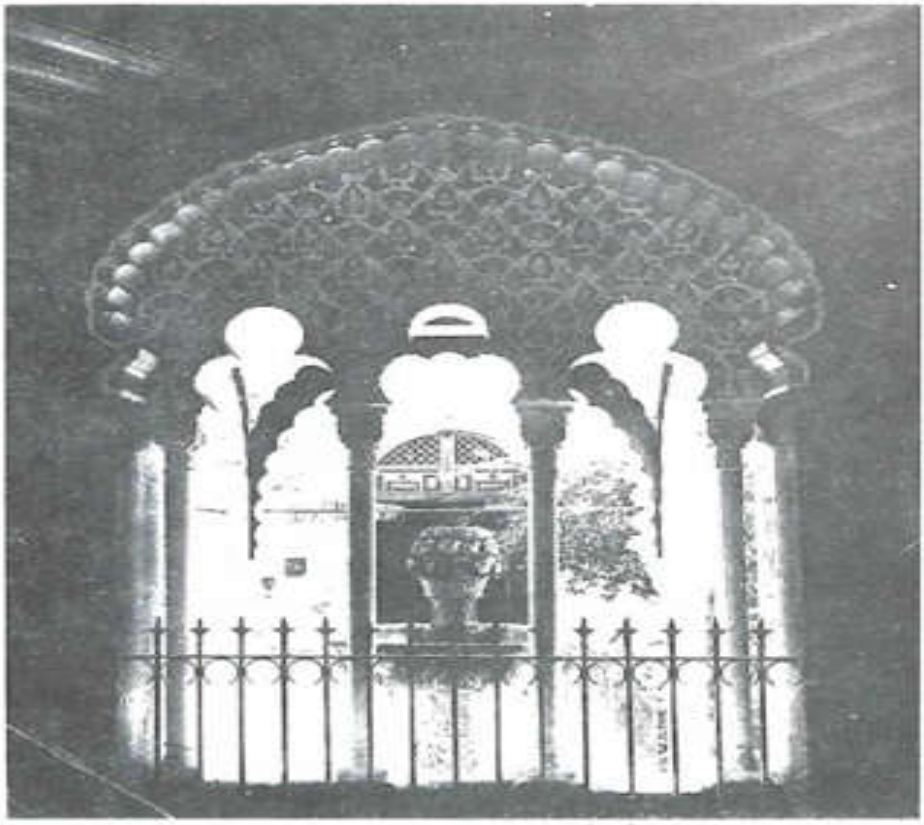

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 107

الملحق رقم (04) رواق جامع الباشا[1]

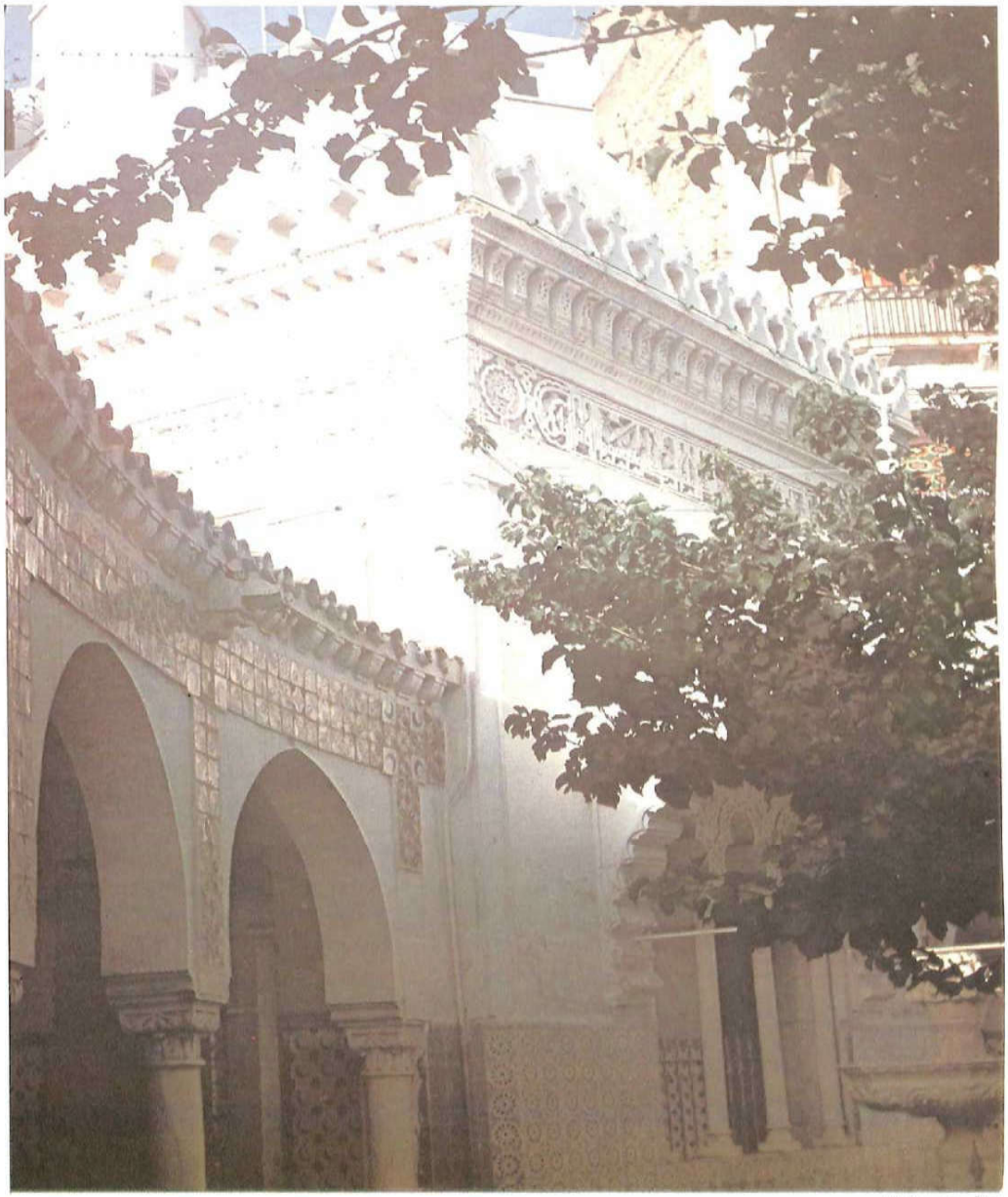

رواق جامع الباشا

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 110.

الملحق رقم (05)[1]المنظر الداخلي للجامع

صحن مسجد الباشا

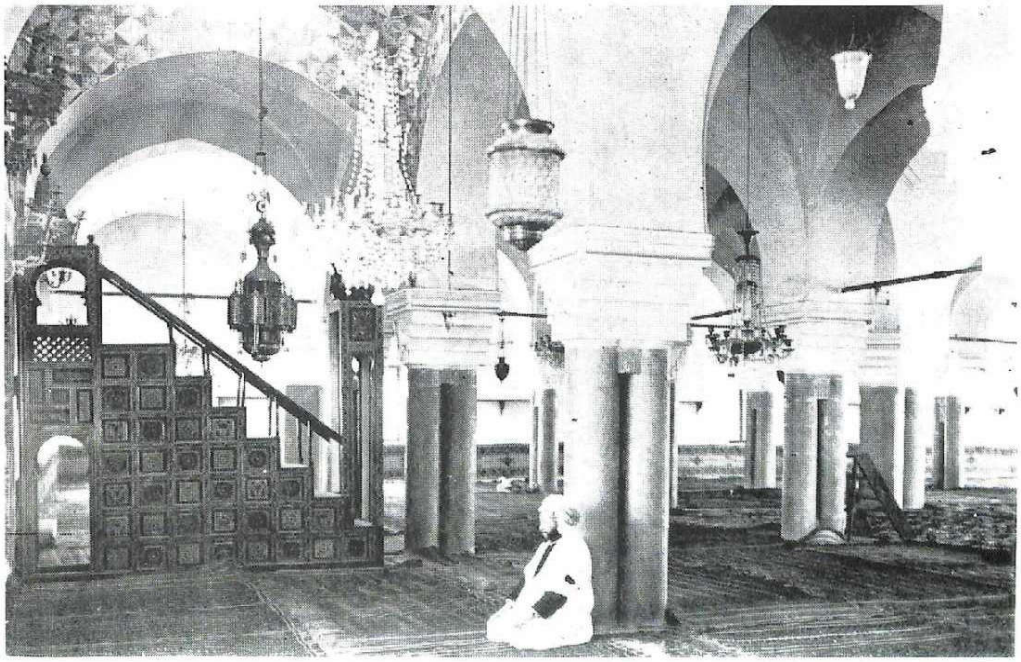

جامع الباشا : منظر داخلي

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 112.

الملحق رقم (06) [1] مسجد الباي محمد الكبير

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 114.

الملحق رقم (07)[1]

رسالة محمد بن محمد القاضي ، للامبراطور شركان :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
« الحمد لله الذى جعل الخلافة عصمة للانام • وحفظا لبقاء النظام • وركنا وثيقا على الدوام • وملجأ منيعا لنفوذ حكم الحكام • قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير •

أما بعد هذه المقدمة الحميدة المقاصد • المشتملة على السر فى حكمة البارىء والفوائد • ومكتوب وثيق كريم • وخطاب واضح جسيم • ورسالة خص بها الملك الامام • والسلطان الفاضل الهمام • والمرتضى لأيالة الأنام • البطل الشمام • الباسل الضرغام • صاحب الشهامة والاقدام • والضرب بالاسنة والحسام • الاظهر الاجود العماد • الاشهر الكهف الملاذ• الامضى السامى الشجاع • الحامى البطل• الكافل الاحفل• تاج الملوك الكبراء• وفخر السلاطين الامراء• الامجد الانجد المعلوم بالجلالة والعفاف • المعدود فى فضلاء الملوك الاشراف • ملك البرين • وحائز حكم البحرين • سيد ملوك الزمان • وناشر لواء الفضل والاحسان • السلطان الشهير • الحائز للفضل الكبير • الاظهر الاكبر • الامضاء الارضا الاحضا الاسنى الاسمى الاحمى • الالمع الامنع • ذو البأس المشهور • الملك أنبرضور • فاننا كتبناه اليكم من حصننا المصون • وملجئنا المنحور المشهور عند القريب والبعيد ؛ الشائع ذكره عند الاحرار والعبيد • كوكو • عن اذن ملكها القائم بجميع شؤنها • سيد زواوة وسلطانها • وأميرها وقاهرها • أبى عبد الله محمد بن محمد القاضى أيده الله• والى هذا• فأنا على ماتعلم من الجد والاهتمام •

[1] أحمد توفيق المدني، الحرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق ، ص ص 301-304.

الملحق رقم (08)[1] رسالة التي بعثها ملوك إلى الإسبان وهذا من اجل التعاون فيما بينهم والقضاء على خير الدين بربروس

المذكور (؟) يقع بها بعض التضييق على العدو • حتى يتيسر عليكم الحال • ولوكان السر فى وجودكم • لكن فى هذا الكفايـة فى الوقت . وبالجملة لما أن شاع عندنا وعند غيرنا علو شأنكم• وكبر همتكم• وايفاء عهدكم • وتكميلكم المرغوب من قصدكم • بادرنا الى الحلول ببابكم . فما علينا فعلناه • ولم يبق الا ما عندكم • فاعملوا بمقتضى ذلك • ولا يسعكم التخلف عنه طبعا • مع ما نعلمه من سيرتكم • وكتابكم الـذى وجهتم الينا صحبة صاحب سيدى عمر تأملناه • وفهمنا منه ما عندكم • وسرنا غاية السرور • مع ما أثنى عليكم صاحبنا من فعل الخير مع ولدنا • وشكرنا فعلكم • فجزاكم الله خيرا • ان ذلك المعلوم عنكم • واعلم أن جميع ما تلفظ به معكم • ووقع العقد عليه بينكم وبين ولدنا قبلناه • ولا نقصر معكم فى جميع ذلك جل أو قل وعليكم بالمسارعة الى ما طلبنـاه منكم • وبتاريخ شهر دجامبر عام تسعة وأربعين وتسعمائة • والسلام التام عليكم والرحمة والبركة • » اهـ

رسالة عمر بن احمد لحاكم بجاية :

« الحمد لله والصلاة على رسول الله •

من عمر بن أحمد اصلحه الله •

الى القايد المكرم الوجيه المعظم قبطان بجاية شنيور دون الويس ، سلم عليكم • واليه • اعلم وان نحن على العهد الاول• وعلى المحبـة وتجديد السلطان • ولا بطل مشورتن الاولى • الا الناس يضحك فينا • اولا اعلش نعمل آلان • ان كان انتما (أنتم) على العهد الاول أرسل

[1] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 301-304.

الملحق رقم (09)[1] شخصية الداي حسين باشا التي عالجتها في الفصل الأخير

حسين باشا

— 143 —

[1] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص143.

الملحق رقم (10)[1] حديقة المدرسة الكتانية التي شيدها صالح باي

[1] عبد الحليم طاهري ، المرجع السابق، ص 215-237.

الملحق رقم (11)[1] المدرسة الكتانية

[1] عبد الحليم طاهري ، المرجع السابق، ص215-237.

الملحق (12)[1] خريطة توضيحية لرسم الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى " وجدة " الحد الفاصل بين البلدين

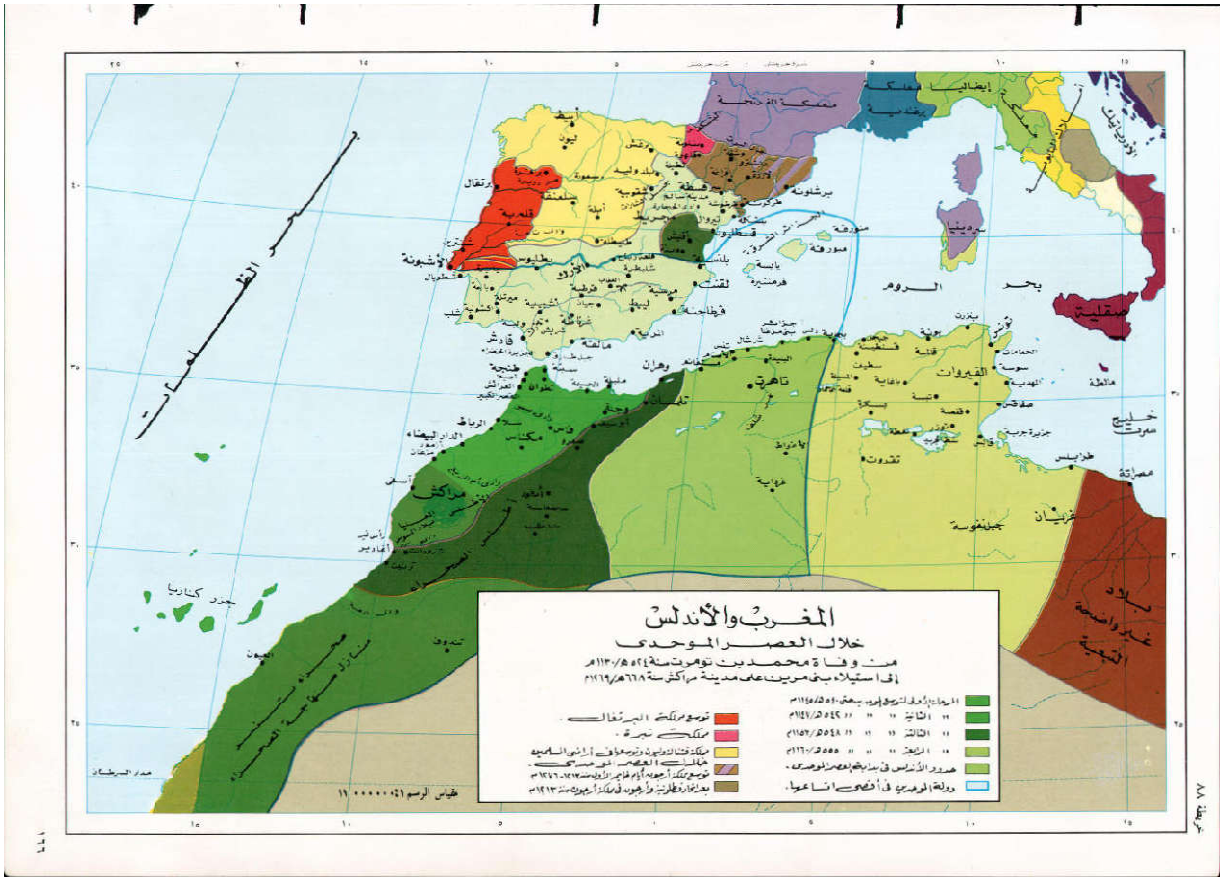

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 166.

الملحق رقم (13)[1] خريطة الحدود الجزائرية مع المغرب الأقصى أيام العلويين

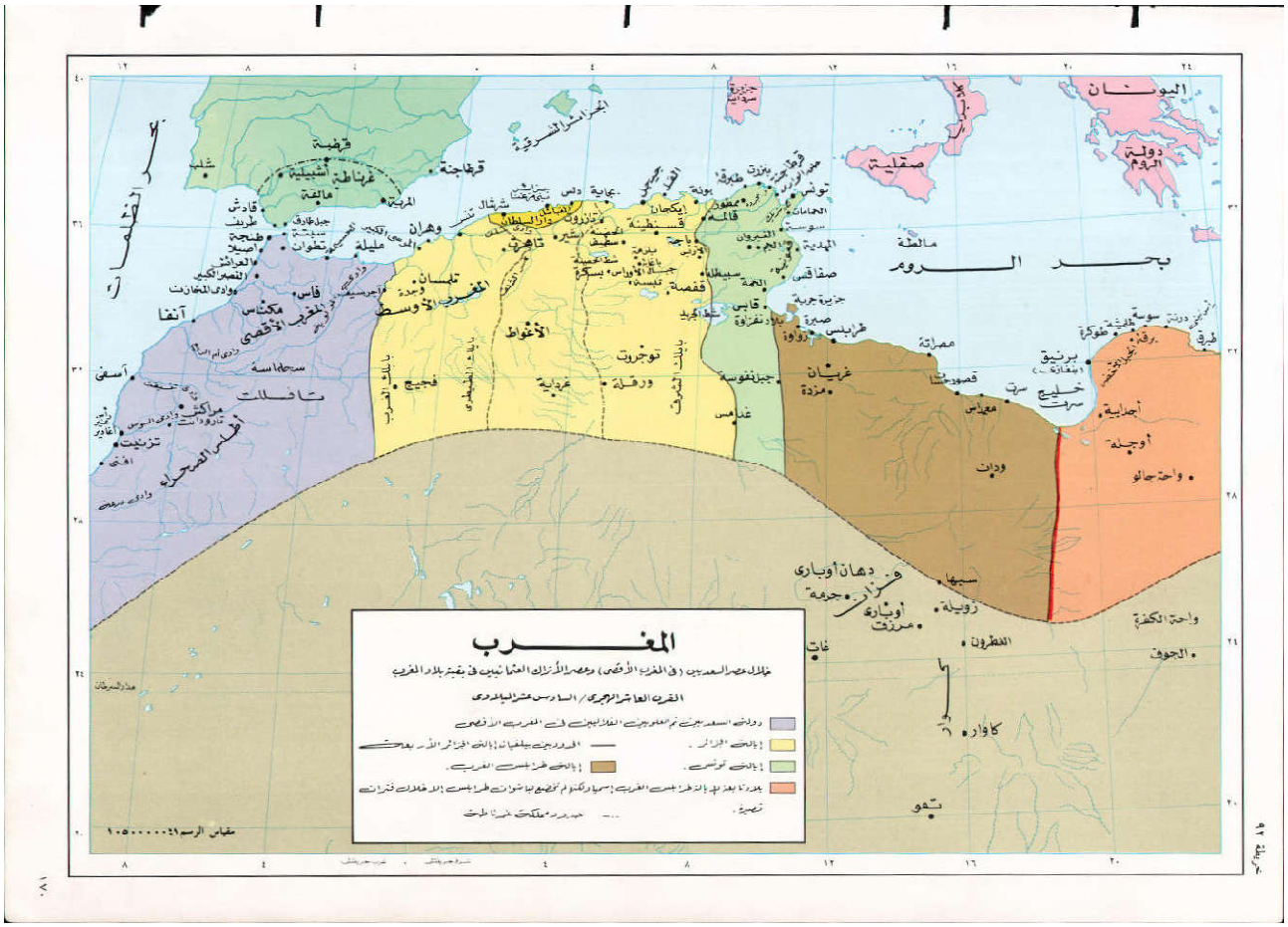

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 170.

الملحق رقم (17): صورة خير الدين بربروس والتي عالجتها في الفصل الأول [1]

ARIADENO BARBAROSSA

[1] مولود نايت بلقاسم ، مرجع سابق، ج1، ص60.

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا:

1-قائمة المصادر:

1-ابن أبي الضياف، أتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة لشؤون الثقافة والأخبار، ج2، دار تونسية للنشر والتوزيع ، تونس، 1977.

2-ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق، محمد بن عبد الكريم ، ط2، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981

3-أحمد باي، مذكرات أحمد باي ،تحقيق محمد العربي الزبيري للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1971.

4-بفاير سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

5-بك الحليم إبراهيم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، 1988م.

6-بن العطار أحمد المبارك، تاريخ قسنطينة (1790-1830)، تحقيق ، عبد الله حمادي، دار النفائس للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011

7-بن عثمان خوجة حمدان، المرآة ، تحقيق، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006.

8-التلمساني ابن رقية، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، تحقيق، سليم بابا عمر، مجلة تاريخ والحضارة المغرب، ع3، الجزائر، 1967.

9-التلمساني أحمد ابن هطال، رحلة محمد، الكبير باي الغرب الجزائري لجنوب الصحراوي الجزائريين ، 1785، تحقيق محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د:م، د:ت .

10-خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين ، ترجمة، محمد دراج ، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010.

11-الراشيدي أحمد ابن سحنون ،الثغر الجماني في الابتسام الثغر الوهراني، تحقيق، المهدي بو العبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

12-الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف الجزائر (1754-1830)، تحقيقّ، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1975.

13-الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران والأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق، المهدي بوعبدلي، ط1، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

14-زيدان عبد الرحمان، الذرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1937.

15-شعيب محمد المهدي بن علي ، أم الحواضر في الماضي والحاضر، تحقيق، سفيان عبد اللطيف،ج2، دار الروح للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

16-العنتري محمد صالح، فريدة منيسة في حالة دخول أتراك بلد أو تاريخ قسنطينة، تحقيق، يحي بوعزيز ، دار عالم للمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

17-كاربخال مارمول، إفريقيا، ترجمة، محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، السعودية، 1989.

18-مجهول ، سيرة خير الدين بربروس، تحقيق، عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر، 2009.

19-مجهول ، عزوات عروج، تحقيق، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبة، رودوسي قدور بن مراد، الجزائر، 1934.

20-المحامي فريد بك، الدولة العلية العثمانية، تحقيق، إحسان حقي،ط1،دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981.

21-محمد الأمير بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر دولة الأمير عبد القادرّ، ج2، المطبعة التجارية للنشر والتوزيع، مصر، الإسكندرية، د:ت.

22-المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران، الجزائر، إسبانيا وفرنسا، تحقيق يحي بوعزيز ، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

23-المشرقي عبد القادر الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخليين تحت ولاية الإسبانية بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق، محمد بن عبد الكريم ، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ت، .

24-الناصري أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الاستقصاء لإخبار دولة المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر محمد، ج4، دار البيضاء للنشر والتوزيع، المغرب، 1955.

25-الوزان حسن، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي،ج1،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

2-المصادر باللغة الفرنسية:

1-D.DE HAEDO, fraydiego,Historie des rois Alger ,Traduite et annote ,par ,Hid,de grammont,Alger,1881.

2-H.D. DE Grammont, Histoire d'Alger sous le dominotion Turque (1518-1830),Paris,1887.

3-المراجع باللغة العربية:

1-أشنو عبد الحميد أبي زيان، دخول العثمانيين في الجزائر، دار الطباعة الشعبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

2-ألتز عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تحقيق، محمود عامر، ط1، دار القصبة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1989.

3-أوزتونا يالمانز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة، عدنان محمد سلمان ، م1، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا ،إسطنبول، 1988 .

4-بحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية إلى غاية الاحتلال،1962،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

5- بن يوسف محمد، علج علي أمير أمراء الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د:م، 2009.

6-بورويبة رشيد، وهران فن وثقافة ، مديرية الوثائق والمنشورات ، الجزائر، 1983.

7-بوعزيز يحي، العلاقات الجزائرية الخارجية مع دولة مماليك أوربا (1500-1830)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

8-بوعزيز يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

9- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

10-بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

11-بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

12-بومولة نبيل، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني، إدارة المقرانيين في القرن 10هـ/16هـ/، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

13-الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

14-الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، المليانة، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

15-حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، م2، ط1، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء،المغرب،1978.

16-خلاصي علي، قسنطينةّ مدينة الحبور عبر العصور،ط1، منشورات الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

17-الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1972.

18-ساحلي خليل أوغلو، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث وقوانين مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الثقافية، إسطنبول، تركيا، 2000.

19- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تحقيق عبد القادر، بادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

20- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج3،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

21- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

22- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982

23-سعد الله أبو القاسم،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

24-سعدي عثمان ، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013

25-سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر ،2015.

26-سعيدوني ناصر الدين، شرق الجزائري في بايلك قسنطينة، في العهد العثماني إلى غاية الاحتلال ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

27-سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000.

28-الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،ط1، دار النشر الإسلامية للنشر والتوزيع، د:ت.

29-الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

30-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

31-عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى العصر التركي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

32-العسلي بسام، خير الدين بربروس ، الجهاد في البحر، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1980.

33-عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1،دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

34-عميراوي حميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا أنموذجا، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليانة، الجزائر، 2003.

35-غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز للدراسات والبحث، الجزائر، 2007.

36-فارس محمد خير ، تاريخ المغرب العربي الحديث، جمعية التعاونية للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د :ت.

37-قشي فاطمة الزهراء، سجل صالح باي للأوقاف (1185-1200)، تصدير عبد الجليل التميمي، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009.

38-كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر(1510-1541)، ترجمة، جمال حمادته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

39-لزعم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)، مكتبة الدراسات التاريخية ، الجزائر، د:ت.

40-مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، د :ت

41-المدني أحمد توفيق، الحرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، د:ت.

42-المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا إيجا الجزائر(1766-1791)، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر، د:ت.

43-مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

44-نايت بلقاسم مولود قاسم،شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل 1830، ج2، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

45-هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

46-وولف جون، الجزائر، أوربا، 1500-1830، ترجمة أبو القاسم، سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

47-يلبورات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، دار كوكب للنشر والتوزيع، الجزائر،د:ت.

4-المراجع باللغة الأجنبية:

1-MOULYA BEN HAMISSI ,de Marine et des marins de Alger(1518-1830),Tom biblotheque National Algerie,1996.

5-المقالات والدوريات:

1-بلحمسي مولاي،" إرشاد الجيران في أخبار الداي شعبان"،مجلة دراسات تاريخية، ع2، الجزائر، 1986.

2-بن الشيخ علي، "نشأة الإمارة كوكو وتطورها السياسي والفكري والاقتصادي ما بين القرنين 16-18"، مجلة الحوار المتوسطي، ع11-12، جامعة بجاية، الجزائر، 2016.

3-بن قمارة جلول، " جوانب مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل العلوي 1672-1727"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع27، جامعة غرداية، الجزائر، 2016.

4-دراج محمد، "تأسيس إيالة الجزائر"، مجلة العصور، ع16-17، جامعة الجزائر، 2010-2011.

5-رقاد سعاد،" الحواضر العلمية في البايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني"، مجلة العصور الجديدة، ع23، جامعة وهران، الجزائر، 2016.

6-شرويك محمد، " جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع الحركة الثقافية والتعليم في الجزائر العثمانية" ، مجلة العلوم الإسلامية، ع8، مركز أفلو ، الأغواط ، الجزائر، 2018.

7-عطية محمد، " مشروع توحيد الإيالات المغاربة في عهد الداي شعبان (1688-1695)"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017.

8-فركوس صالح، "الباي محمد الكبير وبعث الحركة العلمية" ، مجلة الثقافة، ع71، د: م،1992.

9-قاصري السعيد،" المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان "، مجلة العصور الجديدة، ع18، جامعة وهران، بن بلة ، الجزائر، 2015.

10-قايد عمر، " أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م،" مجلة الواحات للبحوث والدراسات،ع17، جامعة غرداية، الجزائر، 2012.

11-مبرك فيصل،" وقوف صالح باي رايس في وجه النزعة التوسعية لمحمد المهدي الشيخ 1539-1557"، مجلة المغرب العربي ، ع و، المركز الجامعي بريكة ، المسيلة، الجزائر، 2018.

6-الرسائل الجامعية :

1-بن الشيخ علي، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معمري تيزي وزو، الجزائر، 2017-2018.

2-بوتافعة نصيرة، صالح رايس ودوره في الوحدة الجزائرية (1552-1556)، مذكرة لنيل ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر، 2015-2016.

3-بوخروف عمار، العلاقات الجزائر والمغرب 1518-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، سوريا، 1983.

4-حماش خليفة، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988.

5-زرداني رتيبة وسعيدة بلهتهات، الجزائر، في عهد علج علي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016.

6-زروخي جهيدة، صالح باي ودوره في الحياة الثقافية والعلمية في قسنطينة(1771-1792)، مذكرة لنيل ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر، 2012-2013.

7-شذري معمري رشيدة، العلماء وعلاقتهم بالسلطة فترة الدايات (1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

8-صحراوي فتيحة، الجزائر في عهد الداي حسين(1818-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، 2010-2011.

9-صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012.

10-طاهري عبد الحليم، مدرسة صالح باي ومقبرته العالية بحي قسنطينة، سوق العصر لمدينة قسنطينة، رسالة ماجستير في الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008-2009.

11-فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية (10-12هـ/16-18م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009.

12-كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين بالجزائر العثمانية 1659-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.

13-كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006-2007.

14-لزعم فوزية، البيوتات العلمية خلال العهد العثماني ودورها الثقافي السياسي ، 1526-1830، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014.

15-معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

16-هواري مختار، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الشرق القسنطيني (1817-1870)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008-2009.

17-الواليش فتيحة، الحياة الحضارية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1993-1994.

7-الموسوعات والمعاجم:

1-الحميري محمد بن المنعم، روض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق إحسان عباس ،ط1، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1975.

2-سعيدوني ناصر الدين، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، د :ت،

3–صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، تحقيق، بركات مكتبة فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2000.

4–طالبي عمار، دائرة المعارف التونسية ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع،تونس، 1994.

العفيفي عبد الحكيم، موسوعة مئة مدينة إسلامية ،ط1، دار أوراق شرقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2000.

5–موسوعة أعلام المغرب، تحقيق حجي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

6–مؤنس حسين، الأطلس تاريخ الإسلام،ط1،الزاهرة للإعلام العربي للنشر والتوزيع، مصر، 1987.

7–نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر ، ط1، مؤسسة نويهضة الثقافية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1980.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء والشكر	
مقدمة	2- 5
الفصل الأول: شخصيات ومواقف بعض البايلربيات	6- 38
المبحث الأول: شخصية خير الدين ومواقفه السياسية	7- 23
المطلب الأول: شخصية خير الدين 1466-1546	7- 11
المطلب الثاني: موقفه من إمارة كوكو 1521-1546	11- 23
المبحث الثاني: شخصية صالح رايس ومواقفه السياسية	23- 38
المطلب الأول: شخصية صالح رايس 1562-1556	23- 25
المطلب الثاني: مواقفه السياسية	25- 38
أ-من إمارتين ورقلة وتوقرت 1552-1553	25- 30
ب-موقفه من الوطاسي 1553م	30- 33
ج-تحرير بجاية 1556م	33- 38
الفصل الثاني: شخصيات ومواقف بعض البايات	39- 68
المبحث الأول: شخصية صالح باي ومواقف في الجانب الثقافي	40- 55
المطلب الأول: شخصية صالح باي 1771-1791	40- 47
المطلب الثاني: موقفه في الجانب الثقافي	47- 55
المبحث الثاني: شخصية محمد الكبير ومواقفه في الجانب الثقافي	56- 68
المطلب الأول: شخصية محمد الكبير 1755-1799م	56- 59
المطلب الثاني: موقفه في الجانب الثقافي	59- 68

الفصل الثالث: شخصيات ومواقف بعض الدايات	69- 94
المبحث الأول: شخصية الداي شعبان ومواقفه من الحدود	70- 80
المطلب الأول: شخصية الداي شعبان 1684-1695	70- 73
المطلب الثاني: موقفه من الحدود مع المغرب الأقصى 1692	73- 80
المبحث الثاني: شخصية الداي حسين ومواقفه السياسية (1818-1830)	80- 94
المطلب الأول: شخصية الداي حسين(1768-1838)	80- 85
المطلب الثاني: موقفه من قضية الاحتلال الفرنسي 1818-1830	85- 94
خاتمة	96- 98
الملاحق	100- 116
قائمة المصادر والمراجع	118- 130
فهرس المحتويات	132